

مشروع إعداد نسخة إلكترونية لمجلة

آفاق أدبية

التي تصدرها قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

جامعة الأزهر

إعداد وإشراف

أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

رئيس قسم الأدب والنقد

يُنَظَرُ يَدِيكَ

شعر

محمد فتحي نصار

هدية الإصدار السادس لمجلة

آفاق أدبية

التي تصدرها قسم الأدب والنقد

كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

جامعة الأزهر

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

مشروع إعداد نسخة إلكترونية مطبوعة

آفاق أدبية

التي تصدرها قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

جامعة الأزهر

إعداد وإشراف

أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

رئيس قسم الأدب والنقد

يَينَ يديك

شعر

محمد فتحي نصار

هدية الإصدار السادس لمجلة

”آفاق أدبية“

التي تصدرها قسم الأدب والنقد

كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

جامعة الأزهر

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

أستاذي كاظم الظواهري:

إذا استعصى الوصولُ فلا تُلْمَنِي
ولا تستبطئِ الإسراعَ مِنِّي
فشعري لم يزلْ بهُـدَاكَ يحبو
وفضلكَ فوق إبداعاتِ فَنِّي
..... إهداء

ومالي لا أقولُ بملءِ فيّا
وأنشدُ فيك شعراً عبقرِيّاً !
إذا داعبته غنى ، وغنى
وإن جافيت ذاق الموت عيّا
ومالي لا أقطعُ فيك لحناً
وقد أبلغتني الفردوسَ حيّاً !
وكيف يلومني من ليسَ يدري
بأنك باعثُ الأنفاسَ فيّا !
وأنتَ ناظمي للناسِ فناً
وأنتَ رافعي فوقَ الثرى !
ومالي لا أقولُ ، وكلُّ عمري
وإن نغمتهُ لحناً شجيّاً
ورجعتُ الشواني أغنيات
مُعطّرة الأناملِ ، والمحيا

وَمَزَّقْتُ الشَّرَّائِينَ - اعترافاً -
مثاني تَعَزَّفُ المعنى نَدِيَا
وَرَقَرَقْتُ الدَّمَاءَ - هُنَا - مِدَاداً
يُسَطِّرُ رَوْحُهُ فَنَّا قَوِيًّا
ويحملُهُ إِلَى الدُّنْيَا ثَنَاءً
يُذِيعُ مِنَ الْأَحَاسِيْسِ النَّقِيَّا
ويجْرى لِلْحَيَاةِ هَدًى وَنُوراً
وَأَمَالاً لِحَامِلِهَا تُهَيِّئُ
لَمَّا أَفْرَغْتُ مِنْ مَعْنَاكَ قَلْبِي
وَمَا أَصْبَحْتُ فِي فَنِّي وَفِيَا
وَلَوْ أَفْنَيْتُ فِي نَجْوَاكَ رُوحِي
لَكُنْتُ مُقَصِّراً فِيمَا عَلَيَّا

محمد فتحي نطار

بين يديك

"١"

أيادي البرِّ بالتُّعْمَى تليــــني
وطيرُ الشعرِ تُغري بالجنونِ
ونفسي في سلاسلها تُعاني
وقيدُ الطينِ حطَمَ لي فنوني
جهاتُ الأرضِ تُحكُمُني ، وإنِّي
أودُّ لو انطلقتُ إلى ظنوني

أَوَدُّ لَوْ اتَّخَذْتُ الرِّيحَ رَكْبًا
لَتَحْمِلَنِي إِلَى كُلِّ السَّيِّئِ
أَوَدُّ لَوْ اتَّخَذْتُ الشَّمْسَ ثَوْبًا
مِنَ الْبَرْدِ الْمَعْوِقِ قَدْ يَقِينِي
أَوَدُّ لَوْ اتَّخَذْتُ الْبَدْرَ خِلًا
يُؤَانِسُنِي عَلَى لَيْلِي الْحَزِينِ
أَوَدُّ لَوْ اتَّخَذْتُ الرُّوضَ دَارًا
لَأَلْعَبَ وَالْفَرَاشَ بِلَا شَجَوْنِ
أَوَدُّ . . . ، وَلَا أَلْقِي أَيَّ شَيْءٍ
مِنَ التِّيهِ الْمَمَزَّقِ يَحْتَوِينِي
وَيَمْلَأُونِي ، وَيُشْعِلُونِي لَهْيًا
وَيُطْلِقُونِي إِلَى الْمَعْنَى الدَّفِينِ
فَلَمْلَمٌ - سَيِّدِي - أَشْلَاءُ نَجْمٍ
تَحْطَمُ فَوْقَ أَسْوَارِ السَّجَوْنِ
أَنَا نَجْمٌ سَمَاوِيٌّ ، وَلَكِنْ
هَوَتْ عَنْ ضَوْئِهِ كُلُّ الْعَيُونِ

فأَمَعَنَ في ليالي الصَّمْتِ حَتَّى
 خَبَا في صَمْتِهِ البَاغِي المِهِينِ
 أَنَا لَحْنٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ ، لَكِنْ
 نَبَا سَمِعُ الزَّمَانَ عَنِ اللِّحُونِ
 فَأَوْغَلَ في فضاءِ الكَوْنِ حَتَّى
 تَذَاوَبَ في تَجَاعِيدِ السُّكُونِ
 فَهَذِهِ - سَيِّدِي - لَحْنًا جَرِيحًا
 تَحَرَّقَ فَوْقَ أَوْتَارِ الْأَنْيَمِ
 تَرَنَّنَ في لَظَى الإِلْهَامِ حِينًا
 وَلَمْ يَعْثُرْ عَلَى سَمْعِ خَنُونِ
 وَلَمَّا أَنْ أَحَسَّ لَدَيْكَ صَدْرًا
 رَحِيبَ الْأُفُقِ في أَلْقٍ، وَلِينِ
 تَهَاوَى في يَدَيْكَ، وَلَمْ يُفَكِّرْ
 أَيَّهَبُ لِلْيَسَارِ ، أَمْ الْيَمِينِ
 وَلَكِنِّي ، وَكَفُّ الْمَوْجِ تَحْتِي
 تَلَاغِبُ بِالْمَسَافِرِ، وَالسَّفِينِ
 أَحَسُّ بِأَنِّي آوِي بِرِفْقٍ
 إِلَى مَرَسَى حَرِيرِي أَمِينِ

بِسْمِ يَدَيْكَ

« ٢ »

مَهْمَا أَحَاوَلْ، فَلَنْ أَرْقَى إِلَى أَفْقٍ
أَرَاكَ فِيهِ نُورِ اللَّهِ تَدْعُونِي
وَتَحْتَوِينِي بِصَدْرِ كُلِّهِ أَمَلٌ
وَخَافِقِي بِسَمَاءِ الْحَبِّ مَفْتُونِ
مَهْمَا أَحَاوَلْ، فَإِنِّي عَاجِزٌ حَصِرُ
أَمَامَ نُورِ إِلَى الْعُلَيَاءِ يَحْدُونِي

أَحْيَيْتَ فِي بَدُورًا ، كُنْتُ أَبْصِرُهَا
مَاتَتْ بِقَلْبٍ عَلَى الْأَيَّامِ مَغْبُونِ
وَعُدَّتْ بِي لَزْمَانٍ كُنْتُ أَحْسِبُهُ
وَهَمًّا مِنَ الْقَوْلِ فِي الْأَحْلَامِ يَأْتِينِي
وَقَدْتَنِي نَحْوَ نَهْرِ الْحَبِّ يَغْسِلُنِي
مِنَ الضِّيَاعِ الَّذِي قَدْ كَانَ يعلُونِي
وَمِنْ مَرَارَةِ أَيَّامٍ شَقِيتُ بِهَا
فِي الْقَاعِ أَحْسُو بَقَايَا الْغَدْرِ وَالطَّيْنِ
وَمِنْ خَيَالَاتِ عُمْرٍ عِشْتُ أَعْبُدُهَا
فِي عَالَمٍ بِحُدُودِ الْيَأْسِ مَسْجُونِ
وَالْيَوْمَ حَطَّمْتُ أَصْنَامِي • • كَفَرْتُ بِهَا
وَقُمْتُ أَسْمَعُ كُلَّ الْأَرْضِ تُلْحِينِي
قَصَائِدًا كُنْتُ أَخْفِيهَا ، وَأَدْفِنُهَا
بَيْنَ الضُّلُوعِ ، فَتَشْكُونِي ، وَتَشْكُونِي

أَظَلُّ أَكْثَمَهَا كَرُّهَا، وَتَدْفَعُنِي
• • تَبَيْتُ تَعْرِفُنِي لَحْنًا يُسَلِّينِي
فَإِنْ حَبَسْتُ قَوَافِيهَا، وَأَبْحَرَهَا
أَحْسَسْتُهَا بِلَهيبِ الشَّعْرِ تَكْوِينِي
تَعِيشُ تُؤَلِّمُنِي ، حَتَّى تُفَجِّرَنِي
وَفِي طُلُوعٍ مِنَ الْأُورَاقِ تَذَرُونِي
وَالْيَوْمَ أَخْرِجُهَا رَيًّا مُشْعَشَعَةً
فِي كُلِّ رَوْضٍ عَلَى الدُّنْيَا تُغْنِيَنِي
سَقِيَّتُهَا مِنْ دَمِي حَتَّى اسْتَوَتْ عَجَبًا
وَإِذَا بِهَا مِنْ شَرَابِ الْخُلْدِ تَسْقِيَنِي
طَارَتْ إِلَيْكَ وَلَمْ أَمْلِكْ مَقَادَتَهَا
وَفِي يَدَيْكَ عَلَتْ بِالْحُبِّ تَحْكِيَنِي
دَعُهَا تُغْنِيَنِي عَلَى كَفِّكَ ، إِنَّهَا
فِي رَاحَتِكَ جَذُورَ الْفَنِّ وَالْدِّينِ
وَاسْمَعْ لَهَا، وَاهْدِهَا دَرَبًا يُوصِّلُهَا
إِلَى الْأَمَانِ، فَيَهْدِيَهَا، وَيَهْدِيَنِي

بَيْنَ يَدَيْكَ

"٣"

كثُرَ الكلامُ، ولم يعدْ ذا معنى
فالروحُ تلهتُ، والجوانحُ تَفنى
وبنو الحقيقة ضائقونَ بلا فمٍ
واللهُ أرسلَهُم ليَهْدِيَ الكونا
وأنا تعبْتُ منَ الكلامِ، ولم أجِدْ
في ساحةِ الكونِ المضللِ أدْنا

الكاذبون علّوا جميع منابري
ليُزوروا دون الحقيقة مِنّا
ألف الجميع نعيمهم فسعوا لهم
يتسابقون - بجهلهم - للأدنى
وأنا مُحبٌ للغناء بفطرتي
لكنني أرقى به للأسفنا
وأصونُ فني عن حضيض فنونهم
إن كان ما قد زوروه قنّا !!
فاغفرْ لنفسِي أن تجاسرَ شوقها
وتسلّقت تبغي لديك العونا
جمحتُ علىّ فلستُ أملكُ ردها
عن ساحةٍ فيها سترُفعُ شأننا
عَوْدَها حبُّ الضياء، فأصبحتُ
تهوى الضياء، ولا تُطيقُ الغبنا

فاغفرُ لها أنْ جاوزتْ آفاقها
وسمتْ تُمُدُّ إلى المعالي عينا
وارفقْ بها، فالشعر مَرَقَ شملها
وأحالها شيئاً يُحاكي العِهنَا
نظرتْ إليك فأنعبتك ، وعذرها
أنْ لم تزلْ من غرسِ كفِّكَ غُصْنَا
أنت الذي أيقظتها من مَوْتها
فبدأتْ أحسنُ بالحياة الظَّنَا

بَيْنَ يَدَيْكَ

" ٤ "

إذا غام أفقى ، وزاغ البصرُ
وجاش الفؤادُ ، ولم يستقرَّ
وأنهضني الشوقُ من مضجعي
وطنت برأسي ألوف الفكرِ
وطال مع الليل سُهدي ، وهَمِّي
وأظلم كالليل وجه القمرِ

ولم يبق في الأفق إلا الضياءُ
وضلَّ المنجمُ بين الحفرِ
وقام يُفاخرُ كلُّ دَعِيٍّ
بما ليس يملكُ بين البشرِ
وسارَ الغيُّ وراءَ الجهولِ
وسارَ الجميعُ سلبَ البصرِ
فكيف الوصولُ لشطِّ الأمانِ
وما لي قرارٌ بهذا الضَّجَرِ؟
أجبنِي، فقد ضلَّ مني الطريقُ
وما من دليلٍ يقيني الخطرُ
أضىءْ لي شموعاً تقودُ عيوني
وتدفعُ عني عوادي الضررِ
فقد صارت الأرضُ غابةً سوءٍ
وكلُّ يريدُ عليها الظفرُ

وعندك لي كلُّ معنى كريم
يُهدِّدُ إيماني المُحتَضِرُ
ويُرجِّعُه من قبورِ الهلاك
ويُنقِذُه قبل أن ينتحِرُ
ويرفعُه من حضيضِ الشكوك
ويُخرِجُه من زوايا سَقَرِ
بِعِلْمِكَ أدرك ، وداوِ لديغاً
بِسَمِّ الحياة عليها انكسِرُ
لقد كان يحسبُ أن سوف ينجو
فجارتُ عليه ، وفيها اندثرُ
لقد كان يوماً يُريدُ الخلودَ
فصارَ بوجهِ الدُّنَا لا يُسرُ
لقد كان يوماً يحبُّ الوجودَ
فعادَ بجرحِ عميقِ الأثرِ

وأصبح يحلم : كيف الخروج ؟
وأقصى يسائل : أين المفر ؟
فهل بهذاك يعود الأمان
ويورق بعد الخريف الشجر ؟
وهل بهذاك يذوب الجليد
ويبدو شعاع شمس آخر ؟
وهل بهذاك تعود الحياة
تدب بقلب رقيق الوتر ؟
يريد الحياة جمالاً ، وقتاً
وينثر فوق الجروح الزهر
يريد الحياة سلاماً ، وحباً
وليس يهاب لقاء القدر
ولكن يئن لمن يسقطون
ضحايا لمن يعتلون السرر

لِصَرْعَى الْمَطَامِعِ لَا يُصْرُونَ
طَرِيقَ الْخُرُوجِ مِنَ الْمُنْحَدَرِ
رَمَتْهُمْ يَدُ الْبَغْيِ غَمَى الْعِيُونَ
إِلَى النَّارِ، فَهِيَ بِهِمْ تُسْتَعْرَرُ
وَيَأْسَى لِقَوْمٍ جِيَاعِ الْبَطُونِ
كَأَشْبَاحِ لَيْلٍ عَلَيْهِ تُمْرَرُ
وَلَمْ تَمْنَعْ الْأَرْضُ يَوْمًا عَطَاءً
فَهَذَا النَّبَاتُ، وَهَذَا الثَّمَرُ
وَمَا أَقْلَعَتْ عَنْ نَدَاهَا السَّمَاءُ
فَهَذَا السَّحَابُ، وَهَذَا الْمَطَرُ
وَلَكِنْ طَغَى الشَّرُّ فِي كُلِّ نَفْسٍ
وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا مَكَانٌ لِبِرٍّ
فَهَلْ يَنْفَعُ الشَّعْرُ تِلْكَ النَّفْسُوسَ؟
وَهَلْ يَلْمَسُ الْفَنُّ قَلْبَ الْحَجَرِ؟

وهل تُطفئُ النارَ تحتَ الهشيمِ
قصائدُ شعرٍ طوالٍ غُررُ ؟
أرايَ أخطُ خطوطي بماءٍ
وهل يحفظُ الماءُ ، أو يدكرُ ؟ !
إذا كانَ هذا مصيري ، فقل لي
أحطُّ هذا اليراعَ النُّكُرُ
وأدفنُ فني بقاعِ الضميرِ
وأمضي مع الموج ، لا أنتظرُ

بَيْنَ يَدَيْكَ :

" ه "

وبين يديك لي منه —
سماوي الطُّـلـا . . سَلَسَلُ
رَفِيفٌ خِيَالِهِ يُـرـوي
وذوبُ صَفَائِهِ — يُمِلُ
وفردوسِي رَفَّتِـهِ
لِهَوْلِ حَرَائِقِي يُشْعِلُ

وجبريلي مَهَبَطُهُ

إلى غيب الرؤى يَنْقُلُ

ويوحى كُلَّ مُعْجَزَةٍ

بماء فتونها تَرْفُلُ

ويوهي كلَّ مُعْجَزَةٍ

تعوق الفنَّ أو تَقْطُلُ

وهذا المنهلُ الأعْلَى

يُنَاغِي الروحَ كي تَنْهَلُ

ينادي، وهي ظَامِئَةٌ

فما للروح لا تَقْبَلُ ؟!

وكيف أُرِدُّ الحَيَاةَ

ونَبْضُ الفنِّ لا يُقْتَلُ ؟ !

وكيف ؟ .. ولستُ مُخْتَاراً

ومالي دُونَهُ مَوْتٌ !

فهدي ناراً أنغـمـي
إلى جنّاته ترخـل
وهذا فنّي العاصي
إلى محرابه يدخـل
وهذا لحنّي الغـاوي
إلى أنواره ينسـل
وهذا شعري الـذاوي
يرى في شاطئه الظـل
ويشعر بعد غـربـته
وطول طريقه المـعـل
بصدري آمن المـاوي
يُداويه بغير مـلـل
فطار إليه أوزاناً
رقيقات كعقد الفـل
ولم يسأل: متى، أو أين
أو ينبس بكيف، وهل؟؟؟

يُوافيني القصيد إذا قصدتُك
ويهجري إذا ما ملت عنكا
ويفرح بي زماي ما مدحتك
ويمسي حين لم أمدحك ضنكا
ويظما الشعر إن جافاه صوتك
فدعه يملأ الأقداح منك
تَحِيَّاتِهِ

إليك من موقد الأشواق بارقة
تُزجي إليك - على مهل - تحياتي
تسمو إلى تبعك القدسي .. تلثمه
حتى يذوب بالبشرى معاناتي
وتملاً الصدر من ريا نسائمه
وتجتلي منه أنوار الرسائل
وترتمي فيه يرويه، ويغسلها
وتحتمي فيه من سوء النهايات
وبين كفيه تستلقي بأحرفها
فلا تعود سوى أحلام جئات
وفي ظلالك يرتاح الهجير بها
وتستضيئ بنور منك غاياتي

هذي إليك وجوه الشعر جلّ لها
دم الحياء، ترامت فيه ذراتي
قد مسّها العجز، فاستلقت ممزقة
على الطريق، وفيها مزقت ذاتي
لم تعرف العجز إلا حينما لمست
نعمى يديك، وهذا عجز أبياتي
وكيف تعجز أن تأتيك صادقاً
تحدث الكون بالماضي، وبآلاتي!!
لا شك أن علو القدر أثعبها
وقيد اللحن في أفواه نياتي
وأن نورك أعشى نور أعينها
وأسقم الضوء في أجفان مشكاتي
فكيف آتيك بالألفاظ تعرفها
علمتها رقيقات نديّات

وَتَرْجِعُ الْيَوْمَ رِيحُ الْإِثْمِ فِي فَمِهَا
سَكْرَى الْحُرُوفِ، بِلَا مَعْنَى، بَلِيدَاتِ؟!
الْيَوْمَ تَجْثُو أَمَامَ غُلَاكَ صَامِتَةً
وَالصَّمْتُ لَيْسَ سِوَى أَشْتَاتِ أَشْتَاتِي
فَانْظُرْ إِلَيْهَا يَحُلْ ثَنَاكَ عُقْدَتَهَا
وَتَصْدَحُ الطَّيْرُ نَشْوَى بِالْبَدَايَا
انْظُرْ إِلَيْهَا، وَرَوِّ أَوَامَ نَعْمَتِهَا
وَاضْمُمْ مِنَ التَّيِّهِ آيَاتِ شَرِيدَاتِ
أَلْقَيْتَ فِيهَا بُدُورَ الْحُبِّ فَانْطَلَقَتْ
أَحْلَامَ عُمْرٍ تَسَاقِي طَيْبَ أَوْقَاتِي
تَحْيَا بِرُوحِكَ، مَنْ يُبْصِرُ مَعَالِمَهَا
يَعْرِفُ بِهَا شَبَّاهُ مِنْ نُورِكَ الْعَالِي
يَعْرِفُ بِهَا الْحُبَّ، لَا مَعْنَى يُبَدِّلُهُ
وَيُبْصِرُ الصَّدْقَ يَحْبُو فِي مُنَاجَاتِي

هذى إليك معانٍ أنت تعرفُها
من فيضِ حُبِّك، لئستَ من خيالاتي
عادت تُرْفَرُ في أجواءِ مبعثها
وتشربُ الأمنَ من تلكَ البقيّات
فلا تدعها إلى من ليسَ يرحمها
ولا تدع طيرها تأوي شقيّات
فما عهدُك إلا كفّ مرّحمةٍ
تسألُ من صدري المضني عذاباتي
وإن تقاصرَ معناها فمَعْدِرَةٌ
فما تُقصرُ في لُقياك نغماتي
لكنّها سَقَطَتْ مِنْ دُونِ غايتها
وأحرفُ اسمِكَ في فيها رطيات
يا نافخَ الرّوحِ في قلبي ، وفي قلبي
ماذا تُقدِّمُ أرضٌ للسَّمَاواتِ!!؟

خُذْنِي سَاحَكَ

قلت عني يوما: "أريده لأحارب به

وها أنا ذا . . .

خُذْنِي سَاحَكَ، واضربْ ما تَشَاءُ بِهِ

أَصِلْ إِلَيْهِ بِإِذْنِ اللَّهِ فِي يُسْرِ

لو شِئْتَ كُنْتُ لِمَا أَمَلْتُ مُحْتَمَلًا

أنا، وفنّى، وما حُمِّلْتُ مِنْ شِعْرِي

بِرَانِي الشَّعْرُ سَيْفًا لَا انْتِلاَمَ لَهُ
أُصِيبُ كُلَّ جُنُودِ الْكَذِبِ فِي النَّحْرِ
أَبْلَغْتُ أَنَّكَ تُرْجَوِي تُحَارِبُ بِي
وَتَدْفَعُ اللَّيْلَ عَنْ إِشْرَاقَةِ الْفَجْرِ
فَبِتُّ أَشْحَذُ حَدًّا لَيْسَ يَخْذُلُنِي
إِذَا دَعَوْتُ، وَلَا يَنْبُو عَنِ النَّصْرِ
يَا سَيِّدِي ، وَجَنَاحُ الشَّعْرِ مُعْجِزَتِي
أَسْمُو بِهِ فَوْقَ أَرْضِ الثَّلَاجِ، وَالْجَمْرِ
وَالنَّاسُ خَلْفِي وَقُودُ النَّارِ • تُحْرِقُهُمْ
وَيَصْرَخُونَ ، وَلَا يَنْجُونَ مِنْ شَرِّ
وَلَسْتُ أَدْرِي بِمَاذَا سَوْفَ أَنْقَذُهُمْ
وَلَيْسَ مِنْ بَيْنِهِمْ مُصْنَعٌ إِلَى سِحْرِي
فَكَيْفَ أَسْمِعُهُمْ فِي نَوْمِهِمْ نَغْمِي
وَذَاكَ لَحْنِي عَلَى أَوْتَارِهِ يُغْرِي • ١٢٠ !

لا . . لا تُلْمَنِي عَلَى صَمْتِ أَكَابِدُهُ
فَالنَّهْرُ حِينَ يَرَى شُطْآنَهُ يَجْرِي
وَهَا أَنَا، لَمْ أَقْصِرْ فِي مُحَاوَلَتِي
وَأِنَّمَا هَذِهِ الْآذَانُ فِي وَقَرٍ!!

* * *

هذا هجائي

وجهتني إلى قول الشعر، ولو في هجائك . .
حاولتُ هجوك فأنشئ مني القلمُ
وتثَلَّم الحَدُّ الذي لم يَثَلِّمْ
وتبعثرت مني الحروفُ، وخانني
قلبٌ، وعَيْنٌ، ثُمَّ إحْسَاسٌ، وفَمٌ
وتساقطتْ أوراقُ شعري رهبةً
عن غصنها الدَّاوي، فشَلَّ، ولم يَقُمْ

وَتَحِيرَ الدَّمْعُ الْأَسِيفُ بِمُقْلَتِي
وَتَعَثَّرَتْ فِي خَطْوِهَا مِنِّي الْقَدَمُ
وَوَقَفْتُ مَذْهُولًا أَرْجُ قَرِيحَتِي
فَإِذَا بِهَا تَشْكُو الْفَرَاغَ الْمَزْدَحِمَ
وَسَمِعْتُ قَلْبِي فِي الضُّلُوعِ يَلُومُنِي
كَيْفَ الْمَاضِي، وَبَابُ إِحْسَاسِي خُتِمَ؟!
كَيْفَ التَّطَاوُلُ، وَالْقَرِيضُ شُعَاعُهُ؟
• • كَيْفَ التَّعَدِّي، وَالْمَرَادُ هُوَ الْحَرَمُ؟!
حَرَمٌ يُزَارُ، وَيُهْتَدَى بِضِيَائِهِ
وَتَخِرُّ دُونَ شَمُوحِهِ كُلُّ الْقِمَمِ
حَرَمٌ إِذَا مَا شِئْتَ مَسَّ ثَرَابِهِ
فَعَلَى وَضُوءٍ لَا عَلَى قُبْحٍ وَذَمٍّ
فَارْجِعْ إِلَيْهِ ، وَاتَّخِذْ مِنْ فِكْرِهِ
بَابَ انْطِلَاقٍ لِلسَّمَاءِ ، وَلَا تَرِمَ

وسَقَطْتُ فِي نَفْسِي حَيَاءً قَاتِلًا
وَتَسَرَّبَتْ مِنِّي أَحَاسِيْسُ الْكَلِمِ
وَوَظَنْتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ
وَعَرَفْتُ عُقْبَى مَنْ تَطَاوَلَ أَوْ ظَلَمَ
لَكِنْ سَمِعْتُكَ بِالْأَمَانِ مُنَادِيًا
وَرَأَيْتُ وَجْهَكَ قَدْ مَحَى عَنِّي الظُّلَمَ
وَشَعَرْتُ كَفَّكَ بِالْحَنَانِ تُقِيمُنِي
وَتَشُدُّنِي مِنْ بَيْنِ أَفْوَاهِ الْعَدَمِ
وَتُزِيلُ عَنِّي وَجْهِي بِقَايَا رَحْلَةٍ
هَيْمَى، أَعَادَتْنِي بِآهَاتِ النَّدَمِ
فَأَتَيْتُ أَقْبَسُ مِنْكَ عِزَّةً أَحْرَفُنِي
وَأُبَارِكُ الْقَوْلَ الَّذِي فِي أَنْكَمِ
فَرَأَيْتُ شِعْرِي فَاضَ نَهْرًا سَائِغًا
لِيَصُبَّ عِنْدَكَ بَارِنًا هَمًّا يَصِمُ
فَمَتَى مَسَحْتَ عَلَى رَأْسِ حُرُوفِهِ
فَهُوَ الْخُلُودُ يَسِيرُ نَدَى النَّسَمِ
هَذَا هَجَائِي فِيكَ، وَهُوَ كَمَا تَرَى
أَقْسَاهُ مِنِّي فِيكَ، فَاغْفِرْ لِي، وَدُمِ

لَوْ لَمْ تَكُونُوا

لو لم تكونوا لنا عوناً على الزمن

وما به من رياح الكيد والفتن

وما يهيل علينا من مصائبه

وما يُخبئ من حقدٍ، ومن عفن

لو لم تكونوا منارات لشاعركم

ومخرجاً من سجون اليأس والحزن

فكيف يَشْدُو، وَيَشْدُو في خَمَائِلِهِ
والشْدُو موتٌ بلا مَوْتٍ، ولا كَفْنٍ
وكيف يَمْحُو ضَلالَ النَّاسِ دُونَ هُدًى؟
أم هل سِيَّكِي على الأَطْلالِ والدَّمَنِ؟!
قَضَى الإلهُ عَلَيْنَا أَنْ يُقَدِّمَنَا
في مَذْبَحِ الشَّعْرِ قُرْبَاناً بلا ثَمَنِ !!

* * *

ناديتَ يوماً بذي فَنٍّ على فَنٍّ
مفوّقِ الحرفِ، موهوبِ، ومؤثَمَنِ
يُترَجِّمُ الشَّعْرَ أنفاساً يعيشُ بها
ويقرأ البحرَ شُطَّاناً بلا سَفْنِ
ويوقِظُ اللغةَ التَّارِيخَ مُعْجِزَةً
ويبعثُ الطَّيْرَ لم تخرسْ، ولم تَهِنْ

ويرفعُ الرّايةَ الكبرى مُرفرفةً
بعِزّةِ النفسِ تُحيي عِزّةَ الوطنِ
يا سيّدي، ولهبُ الشّعْرِ يُحرقني
وبَحْرُهُ الهَوَلُ، يعلوُّني، ويغرقني
ماذا أُغني، وهذا العُمُرُ يسرقني
والصوتُ يَفْنِي على طاحونةِ الزَّمنِ؟!

رُقِيَّ

لَا زِلْتَ تَرْقَى إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الْأَمَلَا

وَتُحَرِّزَ الْفَضْلَ بَعْدَ الْفَضْلِ مُكْتَمِلَا

لَا زِلْتَ تَرْقَى، وَتَرْقَى لِلْعُلَا أَبَدَا

فَأَنْتَ أَهْلٌ لَهُ، بَلْ بِاسْمِكَ اتَّصِلَا

لَا زِلْتَ تَرْقَى، وَتَرْقَى فِيكَ - سَيِّدَنَا -

وَنَتَّقِي بِكَ هَمَّ الدَّهْرِ إِنْ نَزَلَا

رَقِيتَ بِالْعَزْمِ، وَالْإِصْرَارِ مَنَزِلَةً
لا يَرْتَقِيهَا سِوَى مَنْ مِنْكَ قَدْ نَهَلَا
رَقِيتَ بِالْحَبِّ، وَالْإِخْلَاصِ فِي ثِقَةٍ
عَرْشَ الْقُلُوبِ، فَمَادَتْ كُلُّهَا خَجَلًا
وَتَوَجَّحَتْ بِتَاجِ الْحَبِّ فِي زَمَنِ
عَنْ شِرْعَةِ الْحَبِّ بَيْنَ الْخَلْقِ قَدْ غَفَلَا
فَكُنْتَ أَنْتَ رَسُولَ الْحَبِّ تَبْعُهُ
وَتَسْتَجِدُّ لَهُ فِي أَرْضِنَا سُبُلًا
وَتَحْتَوِيهِ بِكَفِّ مِنْكَ حَانِيَةً
فَكُنْتَ أَنْتَ - بِمَا تَرْجِي - لَهُ الْمَثَلَا
لَمْ يَرْفَعُوكَ بِمَا أَعْطَوْكَ، بَلْ رَفَعُوا
وَعَزَّ قَدْرُكَ عَمَّا قَدَّرُوا، وَعَالَا
وَلَمْ تُحْزَمْهَا بِتَضَرُّيْحٍ عَلَى وَرَقٍ
فَلَمْ تَجِدْ عَنْكَ - مُدَّ كَانَتْ - لَهَا حَوْلَا
إِنِّي رَأَيْتُكَ أَسْتَاذًا خُلِقْتَ لَهَا
فَقَمْتُ أَعْرِفُ فِي أَخْلَاقِكَ الرُّسُلَا

أَسِيرٌ وَرَاءَكَ

أَسِيرٌ وَرَاءَكَ أَغْمَى، أَصَمًّا

وَأَسْمَعُ مِنْكَ، وَأُبْصِرُ مَهْمَا . . . !!

أَسِيرٌ وَرَاءَكَ دُونَ اخْتِيَارٍ

فَقُدْنِي، وَخَلِّقْ، وَلَا تَخْشَ لَوْ مَا

حَمَدْتُ الْمَقَادِيرَ إِذْ أَوْقَعْتَنِي

بِحُجْرِكَ طِفْلاً إِلَى الدَّفءِ يَظْمَأُ

فَكُنْتَ لِعُمْرِي، وَفَنِّي أَمَاناً

وَكَنتَ لِرُوحِي انْطِلَاقاً، وَنُعْمَى

فِي طَرِيقِي إِلَيْكَ

مِنَ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ • • • مِنَ الْأَغَانِي

وَمِنْ كُتُبِ التَّوَارِيخِ الْقَدِيمَةِ

وَمِنْ نَسَبِ التَّقَالِيدِ التَّرَاثِي

وَمِنْ تُهَمِّ الْمَدَائِحِ وَالْمَرَاثِي

وَمِنْ زَمَنِ يَدُورُ بِلَا اكْتِرَاثٍ

أَتَيْتُ أَجْرُ أَشْلَاءِ الْمَعَانِي

وَأَحْمَلُ عَارَ أَزْمَانٍ عَقِيمَةٍ!!

أتيتُ محملاً نارَ المشاعرُ

أتيتُ مصوراً أشواقَ ثائرُ

أتيتُ مجسداً أحلامَ شاعرُ

رَماني هاهنا قاسي زَماني

لأشربَ منه مُحتسباً سُمومةً !!

أرى في الناسِ مخلوقاً عجيباً

ويُسمعُ وقعَ الحاني غريباً

كأني لم أكنُ منهم قريباً

فأرجعُ يائساً هَشَّ الكيانِ

بلا كفٍّ - على البلوى - رَحيمَةً !!

أسلَّسِلُ في دموعي روحَ شِعْري

وأسكُبُ فيه من حِسِّي الأمرَّ

وأبقى في الفضاءِ بلا مَقَرِّ

كما تأتي الزهورُ بلا أوانِ

لتَقْتُلَها يدُ الغدرِ الظُّلومَةِ !!

أُغْنِي، والوجـودُ بغيرِ سَمْعٍ
وأشربُ، والشَّرابُ يَزِيدُ رَوْعِي
فأسْكُبُ في الكؤُسِ عَفِيفَ دَمْعِي

فماذا جاءَ بي ؟ • • ماذا دعاني ؟

إلى أرضٍ بلا حِسٍّ ، رَجِيمَةٍ
أتيتُ أَصُوبُ لِلْأَيَّامِ قَتْلِي
وأرسلُ في عروقِ الكونِ لَحْني
فألقي منه أَلوانَ التَّجَنِّي
ويَجْزِينِي بمسـمومِ الطَّعَانِ !

فكيف أفرُّ من طينِ النَّمِيمَةِ ؟ !
قَطَعْتُ العُمُرَ في شَغَفٍ ، وشَوْقٍ
أهيمُ على الحياةِ بلا تَوَقُّقٍ
فأسْقِي مِنْ مَرَارَتِهَا ، وأَسْقِي
لَعَلِّي أَلْتَقِيَ صَدْرَ الحَنَانِ
فيعرفني ، ويسقيني نَعِيمَةً

أَفْتَشُّ فِي زَمَانِي عَنْ مِثَالِ
يَقُودُ خُطَايَ فِي أَفْقِ الْكَمَالِ
وَيَحْمِلُنِي لِأَمَادِ الْمَحَالِ
وَيُنْبِتُ فِي أَغْصَانِ الْأَمَانِي

وَيَرْعَاهَا بِنَظَرَتِهِ الْحَكِيمَةِ
وَرَحْتُ أَغْوَصُ فِي كُلِّ الْوُجُوهِ
فَلَا أُلْفِي سِوَى الْوَجْهِ الْكَرِيمِ
عَلَى قَلْبٍ بِغَايَتِهِ سَفِيهِ
فَأَفْقَدُ كُلَّ إِحْسَاسِ الْأَمَانِ

وَأَرْجِعُ بِالْأَحَاسِيْسِ الْأَلِيمَةِ !!
إِلَى أَنْ لَا حَ لِي أَضْوَاءُ قَادِمٍ
يُضِيُّ لِرَحْلَتِي كُلَّ الْعَوَالِمِ
سَأَلْتُ، فَقِيلَ لِي: مَهْ . . ذَاكَ "كَاطِمٌ"
فَطَرْتُ إِلَيْهِ مَشْبُوبَ الْجَنَانِ

لَهَيْفَ الصَّدْرِ، مُلْتَهَبَ الْعَزِيمَةِ

وَبَيْنَ يَدَيْهِ قَدْ خَارَتْ قُوَايَا
نَزَفْتُ لَدَيْهِ آلاَفَ الْحَايَا
فَكَانَ مِنَ الْأَسَى شَافِي دَوَايَا

وَأَحْيَا فِي يَدَي نَبْضَ الْمَشَانِي

لَتَعْرِفَ فِيهِ أَلْحَانًا يَتِمُّه!!

أَبَا حَسَنٍ، وَهَذَا كُلُّ مَا لِي
أُذِيبُ الرُّوحَ فِي هَذَا الْمَقَالِ
وَهَلْ يَرْقِي الْمَقَالُ إِلَى الْفِعَالِ!!؟

نَزِيفُ الْقَلْبِ، ثَرْثِيمُ اللِّسَانِ

وَذَوْبُ تَطَاوُلِ النَّفْسِ السَّقِيمَةِ!!

وَفِيهِ مِنْ دَمِي مَا لَمْ أَقْلَهُ
فَقَدْ عَجَزَ الْكَلَامُ، وَلَمْ يَطْلُهُ
فَضُمَّ حُرُوفَهُ الْخَجَلَى، وَسَلَّهُ

لَتَسْمَعَ مِنْهُ مَسْحُورَ الْيَبَانِ
وَتَمْسَحَ عَنْهُ أَوْجَاعَ الْهَزِيمَةِ !
مَدَادِي فِيهِ مَسْكُوبُ الدَّمَاءِ
يِرَاعِي فِيهِ مَكْلُومُ الرَّجَاءِ
وَأُورَاقِي أُسَارِيرُ الْقَضَاءِ
يَدُورُ بِلَا مَكَانٍ ، أَوْ زَمَانٍ
وَلَوْ أَدُمْتُ قَوَافِيهِ الشُّكِيمَةَ !!

أَفْرَغْتُ كَأْسِي

أَفْرَغْتُ كَأْسِي لَكَ آتِيكَ ظَمَانَا
وَأَحْتَسِي مِنْ شِدَاكَ الْحُبَّ رِيَانَا
فَمُدَّ طَوْقًا - مِنَ الْأَمْوَاجِ - يُنْقِذُنِي
وَيَحْتَوِينِي، وَيُنْسِي الْقَلْبَ مَا كَانَ
وَيَنْزِعُ الْجُرْحَ مِنْ صَدْرِي، وَيَحْمِلُنِي
عَلَى يَدَيْهِ كَطِفْلِ يَجْهَلُ الْآنَا

أفرغتُ كأسِي، وجئتُ اليومَ مُعْتَذِراً
عن لَحْظَةٍ حاولتُ بِالْعُمْرِ نسياناً
فحولتُني ضَجيجاً غيرَ مُنتَسِبٍ
وكلُّ شَيْءٍ على أصواتِها هاناً
وأخرَجتُني من الفردوسِ قاسيةً
فما لِعِزَمِي على إغرائِها لانا . ؟!
لكن رَجَعْتُ بِإيماني ، وأخيلتُني
وشوقِ نَفْسٍ تُحسُّ العُمْرَ نيراناً
وعُدْتُ - يا سيّدي - مِنْ رَحَلَةٍ دَمِيتُ
فهل لديك على الآلامِ سُلوانا ؟
أفرغتُ كأسِي سوى من قَطْرَةٍ هَبَطَتْ
على رُفاتي فمَدَّتْ مِنْهُ أَغصاناً
على يَدَيْكَ - كما أَمَلْتُها - نَبَتَتْ
فَقَمَّتْ تُمَطِّرُها طُهرًا ، وإيماناً

فلا تُلْمُهَا إِذَا قَامَتْ مُغَرَّدَةً
بذلك الحبّ الحاناً، وأوزاناً
تَظَلُّ تَرُوي لذي الأسماع قِصَّتَهَا
وترسم الفضلَ للأنظار مُزْدَاناً
واغْفِرْ لها ضَعْفَهَا، فالشعرُ يَغْلِبُهَا
والنورُ يَجْذِبُهَا حُبّاً، وعِرْ فانا
والشعرُ بِهِجَّتْهَا، والصدقُ فِطْرَتُهَا
فهل تُطِيقُ أمامَ الوحي كِتْمَاناً ؟
وفيك سرٌّ يناديها • • يُحَرِّكُهَا
كأنما ملكٌ قد صيغَ إنساناً
والله لولا أمورٌ أنت تعلمُهَا
لما أرادَ سواكَ الشعرُ أوطاناً
لكنَّ حَسْبِي أن آتيكَ أسواناً
فيرجعُ القلبُ - بعدَ اليأس - نشواناً

بِذَوْبِ الرُّوحِ

بِذَوْبِ الرُّوحِ يَسْبِقُنِي يَرَاعِي

وَيَسْأَلُنِي إِبَائِي، وَامْتِنَاعِي

وَيَحْمِلُنِي عَلَى رَاحَاتِ حُجْبٍ

سَبَقَتْ بِهِ، فَأَغْرَيْتَ انْدِفَاعِي

وَيَسْكُبُنِي عَلَى شَطِّكَ مَوْجاً

يُقْبِلُ مِنْكَ أَذْيَالُ الشُّعَاعِ

ويدفعني إلى نَجْوَاكَ دَفْعاً
حبيبَ القُرْبِ ناريَّ الوداعِ
ويجذبني إلى لُقيَاكَ وَجْهَهُ
بشوشُ الروحِ ورْدِي الذراعِ
يَهْدِيْهُدِيْ بِاحْسَاسٍ رَقِيْقٍ
وَيَمْلَأُنِي بِإِيْمَانٍ شَجَاعِ
وَيُطْلِقُنِي إِلَى الْعِلْيَاءِ نَجْمَاً
بديعَ الضَّوءِ زاهي الارتفاعِ
وَيُرْسِلُنِي إِلَى الدُّنْيَا رِسْوَلَاً
بآيِ الْفَنِّ ، رَفَافَ الشَّرَاعِ
وكانتْ رحلتي — من قَبْلُ — وَهْمَاً
وكنتُ أُسِيرُ من قَاعِ لِقَاعِ
إلى أن جِئْتَنِي وَحِيّاً مَلَاكِياً
عرفتُ على يَدَيْهِ خَيْرَ دَاعِ

فلو خُيِّرْتُ يوماً بَيْنَ رَوْحِي
وَبَيْنَكَ، لَمْ يَكُنْ لِلرُّوحِ دَاعٍ
وَكُنْتَ الرُّوحَ تُشْعِلُنِي حَيَاةً
وَتُلْهِبُ نَارَ قَلْبِي، وَابْتِدَاعِي
فَكَيْفَ وَجَدْتَنِي يَا ذَا الْأَيْدِي؟
وَكَيْفَ جَعَلْتَنِي أَنْسَى ضِيَاعِي
وَأَعْطَى نَفْسِي الظَّمَأَى مُنَاهَا
بِقُرْبٍ مِنْ ضِيَائِكَ، وَاسْتِمَاعٍ!!؟

سؤال مشوق

أَيْنَ مِنِّي وَجْهُ مِنَ النُّورِ بِاسْمِ
قَدْ حَبَاهُ الرَّحْمَنُ كُلَّ الْمَكَارِمِ
إِنْ بَدَا يَفْرَقُ الظَّلَامُ ، وَيَهْوِي
ثُمَّ يَأْتِي الصَّبَاحُ يُزْجِي الْحَمَائِمِ؟
أَيْنَ مِنِّي صَدْرٌ بِهِ الْحُبُّ نَهْرٌ
يَرْتَوِي مِنْ فُرَاتِهِ كُلُّ حَالِمِ

نَبْعُهُ مِنْ مَجَامِعِ الْخُلْدِ فَيَضُ
تَتَهَاوَى عَلَى يَدَيْهِ الطَّلَاسِمُ
قُرْبُهُ رَحْمَةٌ ، وَحُبُّهُ ، وَنِعْمَتُهُ
وَسَلَامُهُ عَلَى الْجَوَانِحِ دَائِمٌ
فَتَرَاهُ تَقُولُ : سَبْطُ نَبِيٍّ
وَرِثَ الْحُكْمَ ، وَالنُّهَى ، وَالْعِظَائِمُ
أَوْ حَكِيمٌ " مِنْ الْقُرُونِ الْخَوَالِي
قَدْ تَرَبَّى عَلَيْهِ " قَسَّ " وَ " حَاتِمٌ "
نَسَمَةٌ فِي عَوَالِمٍ مِنْ ضِيَاءِ
تَتَهَاوَى بِحُطُوهَا الْمُتَسَاغِمُ
أَيْنَ مَنَى خَلَائِقُ مِنْ ضِيَاءِ
لَا تَفِيهَا قِصَائِدُ ، أَوْ مَلَا حِمٌّ ؟
كُلُّ هَذَا . . . بَلْ هَذِهِ قَطَرَاتُ
مِنْ خِضَمِّ أَرَاهُ فِي وَجْهِ " كَازِمِ "

من الأعماق

طَوَّقْتَنِي بِيَدِ أَنَّى أَوْفَّيْهِهَا —

ولو سَكَبْتُ حَيَاتِي قُرْبَةً فِيهَا ؟

رَوَّيْتَ نَبْتًا فَصِرْتَ الْعُمْرَ تَمْلِكُهُ

وسارَ يَذْكُرُ مَا أَعْطَيْتَهُ تِيهَا —

أَعْطَيْتَهُ أَمَلًا يَحْيَا بِقُدْرَتِهِ —

وفِيضُهُ يَغْمُرُ الدُّنْيَا فَيُحْيِيهَا —

أَعْطَيْتَهُ الْحُبَّ فَاشْتَاكَتْ بَرَاعِمُهُ
إِلَى حَيَاةٍ تُغْنِيهَا، وَتُغْنِيهِهَا —
أَعْطَيْتَهُ النُّورَ يَهْدِيهِ لِغَايَتِهِ
فَقَامَ بِالنُّورِ لِلْأَجْيَالِ يَرْوِيهَا —
بَنُورٍ وَجْهَكَ يَلْقَى اللَّيْلَ . . يَقْهَرُهُ
وَيَصْحَبُ الشَّمْسَ، لَا يَخْشَى تَحْدِيدَهَا
نُورٌ مِّنَ اللَّهِ قَدْ أُعْطِيَ قُوَّتُهُ
فَهَلْ تُؤَفِّيكَ ذِي الْأَلْفَاظِ تَشْبِيهَا ؟!
أَعْطَيْتَهُ السِّرَّ، يَسْقِيهِ، وَيَحْمِلُهُ
إِلَى عَوَالِمَ عَاشِ الْعَمْرِ يَبْغِيهَا
إِلَى عَوَالِمَ تُغْوِيهِ بِفِتْنَتِهَا —
وَفَنَّهُ بِفَمِ الْأَيَّامِ يَشْدُوهَا —
حَطَمْتَ قُمُومَهُ . . أَخْرَجْتَ مَا رَدَّهُ
أَشْعَلْتَهُ بِمَعَانٍ أَنْتَ تَدْرِيهَا

غسلت عنه بقايا الموت يُثْقِلُهُ
وقمت تصقل دَعْوَاهُ، وتَجْلُوها
نَفَخْتُ فيه - يا ذن الله - معجزة
• • بعثته من حياة عاش يشكوها
أبرأته من ظنونٍ أخرست فمه
وأوسعت فنه موتاً، وتشويها
أخرجته للدنا ذكراً يسير به
وهديته إذ يتوه الدرب يهديها
وإن تعثر يوم الزحف مركبها
فصوته ينهض الكابي، ويحدوها
فارجع بخير جزاء، لا يقدره
إلا الذي يعلم الحسنى، ويجزيها
فلست أعلم ما يجزي الكريم به
لكنني حين ألقى الآي أحكيها

ويسأل غـيري: كيف الكلامُ . . ؟
وأسألُ - وحدي - كيف السكوت . . ؟
ومثلي إن رُدَّ فيه الغـناءُ
وقيدَ بالصمتِ يذوي . . يموت !!

وَنُـد

سَاعِشْ أَكْتُبْ شُكْرَ صُنْعِكَ
لِلصَّبَاحِ ، وَلِلْمَسَاءِ
وَأَحْدِثْ الْأَيَّامَ عَنْ نِعْمَى يَدَيْكَ
بِلا ادَّعَاءِ
لِتَكُونَ لِلدِّيمِ الْبَخِيلَةِ خَيْرَ دَرَسِ
فِي الْعَطَاءِ
وَلِيَعْلَمَ الْأَجْيَالُ أَنَّ الْخَيْرَ
لَيْسَ إِلَى انْتِهَاءِ
وَلْتُدْرِكَ الْأَلْفَاظُ كَيْفَ يَنَالُهَا شَرَفُ الشَّاءِ
وَلْتَهْدَأَ النَّفْسُ الْجَزُوعَةَ بَعْدَ مَا كُنْتَ
الْعَزَاءِ

• • •

سَاعِشْ أَكْتُبْ مِنْ مِدَادِكَ
كُلَّ أَشْوَاقِ الْعَالَاءِ

لتكون لي أنس الطُّريقِ
للانطِلاق ، والارتقاء
فلقد عرفتُ على يديك معالي
بعد الحُفَاءِ
ولقد قرأتُ على ضيائك
كلَّ أحلامِ الرجاءِ
ولقد هُديتُ بنور وجهك
للطُّهارة ، والنَّقاءِ
ولقد سموتُ على يديك
إلى تعاليم السَّماءِ
مَــاذا أقولُ ؟؟؟
وكل أقوالي إليك من الدَّماءِ !
مَــاذا أقولُ ؟؟؟
وما أقولُ تراه من قبل البداءِ !

ماذا أقولُ ؟؟؟

وما أقولُ زَرَعَتُهُ يَوْمَ اللِّقَاءِ !

ماذا أقولُ ؟؟؟

وكلُّ قولي حولَ نَجْمِكَ كاهِبَاءُ !

ماذا أقولُ ؟؟؟

وكلُّ عُمْري لا يُوفِّيكَ الجَزَاءُ !

ماذا أقولُ ؟؟؟

وما لَدَيَّ يَغِيضُ إِذْ يَلْقَى الضِّيَاءُ !

ماذا أقولُ ؟؟؟

وبي معانٍ لا يُصَوِّرُهَا الغِنَاءُ !

وبداخلي لك ما يُقَطِّعُ دُونَ مَخْرَجِهِ

الرِّشَاءُ !

لكنَّهُ يَهْفُو إِلَيْكَ

يَكَادُ يَقْتُلُهُ الْحَيَاءُ !

سَاعِيشُ أَكْتُبُ شُكْرَ صُنْعِكَ
لَا نِفَاقَ ، وَلَا رِيَاءَ
وَلَوْ اسْتَطِيعَ عَصَرْتُ عُمْرِي مِدْحَةً
لَكَ بِاخْتِفَاءِ
وَكَتَبْتُهَا فِي صَفْحَةِ الْآفَاقِ زَهْوَاً
بِالِدَّمِّ
وَتَرَكْتُهَا لِلْقَادِمِينَ لِيَعْرِفُوا كَيْدَ بَلَا امْتِرَاءِ
وَمَضِيَّتْ - بَعْدُ - مُقَصِّراً عَمَّا أَوْدُ
مِنَ الْوَفَاءِ
وَتَنَالُ أَنْتَ مِنَ الْكَرِيمِ ، وَفَضْلِهِ
أَوْ فِي الْجَزَاءِ

ظها الشعر

تلميذك الطفل لم تُفطم أمانيه
ومن معانيك لم تشبع معانيه
ولم يزل ريشه - ركب المدى - زغبا
والجو يُمعن عصفاً في تحديه
فلا تدعه تلظى فيه أحرفه
وميسم الفن يُدميه ، ويكويه

ولا تدعه على الآفاق مُنتظراً
فحُ الظنون إلى المهوى يُناديه
واسكب له صفو كأس بات يعشقها
إن غرَبته القوى، باتت تُناغيه
وابسط له كفَّ تحنان، ومرحمة
إن مزَّقته المنى، قامتُ تداويه
وإن هوت بمعانيه منيته
فسرُّ كفك بالإيمان يُحييه
ودم له أمل المعنى، ومنهله
وشاطئ الروح غب القيظ يأتيه

هالي إذا ما رُضتْ

فيك غريبة ..

"مالي إذا ما رُضتْ فيك غريبة"

عطرهما بشذا هَوَاك المَفرَدِ

ودعوتهما مهما تباعدَ نَجْمُهما

"جاءتْ مجيئَ نَجِيبَةٍ في مَقْودِ"

"وإذا أَرَدْتُ بها سِوَاكَ فَرُضْتُها"

وبذلتُ فيها الجُهدَ غيرَ مُقَدَّرِ

وأخذتُ أُغْرِيهَا ببارِعِ حيلتي

"واقْتَدْتُها بِشَأْنِهِ لَمْ تَنْقَدِ !!"

* * *

حَفَوا

دَعَوْتَنِي لِقَصِيدٍ مَا أَرَقْتُ لَهُ

وَلَا سَهَرْتُ عَلَى جَفْنَيْهِ لَيَالٍ

وَلَا شَعَرْتُ بِهِ كَالدَّاءِ يَأْكُلُنِي

وَلَا عَصَرْتُ لَهُ بِالشَّوْقِ كَرَمَائِي

وَلَا احْتَسَيْتُ كُؤُسَ النَّارِ مِنْ يَدِهِ

وَلَا نَزَفْتُ عَلَى خَدَّيْهِ قُبُلَاتِي

وَلَسْتُ لِلشَّعْرِ سَوَاقًا يَدَاهُ عَصَا
يسوقُ أَحْرَفُهُ فِي كُلِّ مَدْعَاةٍ
لَكِنِّي فِي ضَمِيرِ الشَّعْرِ مُنْزَرَعٌ
حَصَادُ عَمْرِي عَلَى أَوْزَانِ أَيْيَاتِي
لَا أُكْرَهُ الْبَيْتَ إِلَّا حَيْثُ يُكْرِهُنِي
فَيَحْطِمُ السَّيْلُ مِجْدَا فِي، وَمَرَسَاتِي
وَمَا عَصِيَّتُكَ إِذْ أَوْ مَاتَ تَطْلُبُنِي
لَكِنْ عَصِيَّتِي لِذِكْرِ سَوَاكَ أَوْقَاتِي
فَاغْفِرْ لَطْفِكَ أَنْ شَلَّتْ أَنْامِلُهُ
عَنْ أَنْ تُسَطِّرَ كَلِمَاتٍ لِقِطَاطِ
عَوْدَتِهِ الصِّدْقِ إِحْسَاسًا، وَعَاطِفَةً
فَهَلْ أَخُونُ أَحَاسِيْسِي، وَعَادَاتِي؟
يَا سَيِّدِي: الْعَفْوُ؛ إِنِّي لَمْ أَزَلْ أَرْقَا
فَاصْفَحْ ، وَلَمْ بِثُوبِ الْعَفْوِ زَلَاتِي

شُكران

شَكَرْتُ هَدِيَّتِي فَشَكَرْتُ شُكْرَكَ
وَأَنِّي يَبْلُغُ الْإِلَهَامُ قَدْرَكَ !؟
شَكَرْتُ هَدِيَّتِي، وَالشُّكْرُ دِينِي
وَكَيْفَ تُكَافِي الْأَلْفَاظُ بَحْرَكَ !؟
شَكَرْتُ هَدِيَّتِي، هَلْ جِئْتُ شَيْئاً
سِوَى أَنِّي أَعَدْتُ إِلَيْكَ نَهْرَكَ !؟
أُقَدِّمُ أَحْرَافاً، وَتَفِيضُ نَـوْراً
وَتَنْصِبُ لِي عَلَى الْآفَاقِ فَجْرَكَ !!
وَلَوْ أَنِّي سَقَيْتُ الشَّعْرَ عُمْرِي
وَأَحْلَامِي لَمَّا قَارَبْتُ بَرِّكَ !!

أَتَشْكُرُ كَلِمَةً ، وَأَنَا وَفَّيْ
نُطِلُّ عَلَى مَجَالِي النُّورِ عَبْرَكَ !!
وَتَعْجَبُ أَنِّي بِكَ مُسْتَهَامٌ
أُحَاكِي فِي طَرِيقِ الْحُبِّ سَيْرَكَ
وَأُرْسِلُ فِيكَ مِنْ عَجْزِي حُرُوفاً
تُحَاوِلُ أَنْ تَذُوقَ السَّيْرَ إِثْرَكَ
وَأَنْتَ رَسَمْتَهَا فِي الْقَلْبِ نَائِلاً
يُنْعِمُ لِلْجُودِ الرَّحْبِ ذِكْرَكَ
يَعْلَمُهُ بَأَنَّ الْخَيْرَ يَبْقَى
وَيُنْشُرُ لِلرُّودِ الْفِيحِ عَطْرَكَ
وَمِنْكَ قَصَائِدِي ، بَلْ مِنْكَ رُوحِي
إِذَا حَاوَرْتَهَا أَعْطَتْكَ سِرَّكَ
وَلَوْ هَاجَرَتْ يَوْمًا عَنْ رِوَايَا
تَنْظُنُّ بِأَنَّهَا سَتَحِبُّ غَيْرَكَ

لحطمت المعاني في ربابي
وكانت تستحب - العمر - أسرك
وعدت لتبصر الأحلام صرعى
تحاول أن تلمس فيك عذرك

* * *

عرفتك - سيدي - رمزاً، ومعنى
وأعجز أن أعيد عليك سفرك
فقرّبني، وعلمي التسامي
وأرسل - إن زلت - على سترك
ولا تشكر إذا ناجاك فني
فإن يفعل يعدّ ليدّيك زهرك
ولا تترك نشيدي منك خلواً
ولا تمنعه أن يستاف طهرك
فما أنا إن أشاح الوحي عني؟
وما شعري إذا لم يحو شكرك!!

* * *

توقعاته

إذا الزهرُ - يوماً - أعادَ الشَّذا

وخافَ النُّشُورُ

إذا البدرُ صبَّ ضياءه قذَى

بلا وجهِ نـُورٍ

إذا الطَّيرُ - بعدَ التَّغَنِّي - هذى

بدامي الشُّعُورُ

إذا الأرضُ ملَّتْ خُطانا . . إذا . .

وغمَّ المصـُـيرُ

فسوفَ تَظَلُّ غنائِي الأخيرُ

ولحني المسافرِ عبْرَ الضميرِ

وشوقِ الحياةِ لعَمري القصيرِ

* * *

إذا الأرضُ مادتْ، فوَلَّى الجميعُ
ولم يَتَّقْ غَيْرِي
وأشقى خُطايَ طريقَ الرجوعِ
وأسلمتُ أُمري
وعُدْتُ أُنازِعُ نَفْسي الخُضوعَ
وإعلانَ قَهْري
وخانَ النصيرُ، وخافَ الشَّفيعُ
فأحرقْتُ صَبْرِي
فَسَوْفَ تَظَلُّ انبعاثاتِ شِعْري
والهامَ نايَ الذي بك يَجْري
وإيمانَ قلبي المشوقَ لفَجْرِ

إذا ضاع مِنِّي ضياءُ العيونِ
وعادت سَـوادا
ودبتْ بِنَفْسِي أفاعي الظنونِ
وعاثتْ فسادا
وأقعى بصدري غولُ الجنونِ
وغال الفؤادا
وأثبت أشواكَ خوفٍ لِعَيْنِ
بُعْمري تـمادى
فَسَوْفَ تَظَلُّ لِيَوْمِي مَعادا
وتَبْقَى لِدَرْبِ النِّجاةِ جَوادا
وتَبْقَى لِسَعْيِي إِلَى اللَّهِ زادا

إذا ضيّعتُ أغنيائي الكَلامَ
فلم تُبقِ كَلِمَةً
وبَعَثَتِ الرِّيحُ كلَّ الأَنامِ
فلم تَنجُ نَسَمَةً
وأفلسَ قلبٌ تَغْذِي الحَرَامَ
ولم يَرعَ حُرْمَةً
وشوّهَ وَجْهَ الحَيَاةِ الخِصَامَ
لُتُصْبِحَ نِقْمَةً
فسوفَ تَظَلُّ عَلَى اللّيلِ بَسْمَةً
وتورقُ في أماناً وَرَحْمَةً
وتَنقُشُ في انتصاراتِ أُمَّةٍ

إذا ما تعرّي بكفي القلـم
وغاض المعين
وكان القضاء الذي قد حـم
وبض الجبين
ودوي بقاعي نذير العـدم
بصوت حزين
وردّد عمق الحياة الأـم
مع المـرقين
فسوف تظلُّ شراع السفين
وسفر الخروج لحرفي السجين
وكأس الخلود لعمري الدفين

إذا ما الحياةُ استَحَالَتْ ضَنَى
وبئسَ الحِياةُ
وأدبرَ مَنْ عَاشَ يَجْنِي المُنَى
وملَّ السُّعَاةُ
وباتَ شَفِيفُ الرُّؤْيَى مُشْخَا
وكفَّ الحُدَاةُ
ولم يَبْقَ لي غَيْرُ وَهْمِي أَنَا
وعُمْرِي رُفَاتُ
فمَنْكَ تَلُوحُ لي الأَمْنِيَاتُ
وتَدْنُو لِقَلْبِي الغَرِيقُ النَّجَاةُ
وإنْ غَبَتْ عَنِّي فَهَذَا المَمَاتُ

إذا الروح ضاقت بهذا الجسد
وثارت عليه
وألقت إلى الشطّ حمل الزبد
وما في يدي
ومدّت عيون المنى للأبد
وتأقت إليه
وعادت زماناً ، بقايا العقْد
على مقلتيه
فنهرك آوي إلى ضفتيه
وأقضي النهار على راحتيه
وروحه تجدد من ناظريه

إِذَا عُدْتُ يَوْمًا بِخُفِّي حَنِينُ
أَجُرُّ النَّدَامَةَ
أَقْلَبُ - بَعْدَ الْعَنَاءِ - الْيَدَيْنِ
وَمُرَّ الْمَلَامَةَ
أَفْتَشُ؛ أَيْنَ الَّذِي قِيلَ : « أَيْنَ ؟ !
أَمَا مِنْ عَلامَةٍ ؟
وَكُلُّ الْكَلَامِ أَحَابِيلُ مَيِّنُ
وَدُنْيَا سَآمَةٌ !!
فَسَوْفُ تُظَلُّ لِعَوْدِي السَّلَامَةَ
وَبَابَ الْحَقِيقَةِ أَجْثُو أَمَامَةَ
وَبَرْدَ الْيَقِينِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ

إذا فات كلُّ خليلٍ خليلَه
عَدَا المتَّقِينُ
وَوُجْهَ عِبَادِ ثَوْبِ الْفَضِيلَه
بِمَا يُضْمِرُونَ
وَشَلَّتْ نِيوبُ الْحَنَاءِ وَالرَّذِيلَه
وَنَفْسُ الْحَيُّونِ
وَشَاهَتْ وَجُوهُ النِّفَاقِ الْجَمِيلَه
وَزَاغَتْ عِيُونُ
فَسَوْفَ يُغْنِيكَ قَلْبِي الْمَدِينُ
غَنَاءٌ يُخَلِّدُ بَعْدَ السَّنِينِ
وَسَوْفَ تَظَلُّ هُنَا، لَا تَبِينُ

إذا ليمَ فيكَ غِنائي، وشِعْري
وعادي المُسالمُ
وشدَّتْ شفاهُ القصيدةُ عمري
وباتتْ تُقاومُ
وتُشعلُ ليلي لرحلةَ فجرٍ
وما مِنْ مَعالمِ
وتُهدي إليكَ اعترافي وعُذري
بغيرِ مَزاعمِ
فسوفَ تَظَلُّ لِشِعْري القوادمُ
وضوءاً يُذَوِّبُ في الطَّلاسمِ
ويكتبُ في صَفْحَةِ الروحِ: "كاظم"

إذا حانَ بعدَ اللقاءِ الفراقُ
وما منَ محمّدٍ
وشدَّ على أُمِّياني الخناقُ
بقبضِ حديدٍ
وأغلقَ دوبي هوي الانطلاقُ
بغيرِ حدودٍ
وعادَ جناحي يُعاني الوثاقُ
بعمُرِ شديدي
فسوفَ تظلُّ هُتافَ وريدي
تُعطّرُ عمري، وتروي قصيدي
وتوقظُني للقاءِ الجديدي

ما زال ذكركَ يَسْرِي في دمي شعرا
فبيعت الأمن في الأعماق والبشري
ويوقظ الشمس قبل الصبح
تملؤني - دفءنا - وحباً
جناحي نغمة سكرى
ويسكب الوحي في دني
ويحملني .. إلى براح من الفردوس
أو أثري
فهل ألام إذا صوّرتُهُ كَلِمَةً
مُهَلَّهَل الشوق
لا يُقِرّ را
ولا يُدري؟

أَيُّهَا النَّابِتُ فِي أَفْقِي شُمُوعًا
أَيُّهَا الْهَاطِلُ فِي نَفْسِي رَبِيعًا
أَيُّهَا السِّرُّ الَّذِي يُذَكِّي حُرُوفِي
وَلَعَمْرِي يُصْبِحُ الرُّكْنَ الْمُنِيعًا
وَيُنَاجِي الرُّوحَ فِي أَعْمَاقِ غُمَّتِي
وَيُدَوِّي فِي نَوَاحِي بَدْيِعًا
كُلَّمَا دَافَعْتُ عَنْ ذِكْرِكَ نَفْسِي
خَشْيَةَ اللُّومِ أَعَادَتْنِي خُشُوعًا
وَرَأَيْتُ الشَّعَرَ يَلْوِي مِنْ عِنَانِي
نَحْوَ آفَاقِكَ، وَالْمَعْنَى مُطِيعًا
وَرَأَيْتُ الْعَمَرَ فِي كَفِّي قَصِيدًا
أَحْرَقَتْ نَجْوَاهُ قَلْبِي وَالضُّلُوعَا
وَرَأَيْتُ الْكَوْنَ مِنْ حَوْلِي لُحُونًا
تَتَنَادَى، تَسْبِقُ الْفَجْرَ طُلُوعًا

وأنا ما زلتُ من فَحْوَاكَ مَعْنَى
وقصيدي لم يزلْ منك فُروعاً

* * *

أيها النورُ الذي يَهْدِي دُرُوبِي
في ظلامٍ لم يزلْ يَهْوِي الدُّموعا
نحو وجهِ الصبحِ، والصبحُ اهتداءً
مَنْ يَذُقُهُ لم يشأْ عنه رُجوعاً
نحو نهرِ الحبِّ، والحبُّ ارتواءً
لنفوسٍ ساقها الشوقُ صُدُوعاً
نحو وعْدِ اللهِ، واللهُ ابتداءً
وانتهاءً، والمُنَى تَرْقِي خُضُوعاً
أيُّ هذا الأملُ المشرقُ رَغَمَ الليلِ (م)
يَطْوِي لونه الأرضَ فظيعاً

في وجودٍ لا يُريدُ الحرفَ عَفَاً
إنَّما يَبْغِي منَ الحرفِ الرُّكوعاً!
ويريدُ الفنَّ إحساساً رخيصاً
• • شهواتِ صَوْتِها يُزْجِي القَطيعاً!
وَيُعَلِّي كلَّ ذي فكرٍ مَرِيضٍ
غيرَ مُرَضٍّ، يَبْذُلُ المَعْنَى رَقِيعاً
وَيُرَقِّي كلَّ ذي وَجْهِ خَلِيعٍ
دونَ مَعْنَى يَحْمِلُ القَوْلَ الخَلِيعاً!
أيُّها الصَّوتُ الَّذِي يَسْكُنُ صَدْرِي
وإِلَيْهِ يَرْحَلُ القلبُ شَفِيعاً :
لم يَزَلْ رُوحِي إلى هَدْيِكَ شَوْقاً
وَكَيْانِي لَصَدَى الخَطْوِ سَمِيعاً
وَهَوَى النفسِ على دَرْبِكَ يَسْعَى
حَسْبُهُ أَنْ يَأْتِيَ الوَعْدَ تَبِيعاً

فترقق وارو بالحكمة غصني
تُبصر الغصن زهوراً وفروعاً
وثماراً لا تدانيها ثمارٌ
وشموساً تملأ الدنيا سطوعاً

* * *

غنوة والحن إيقاع حياة
وقصيد قبل هذا ما أذيعا
نَدَّ مِنِّي يَنْفُضُ الأَيَّامَ عَنْهُ
ويُسَوِّي مِنْ عُرَى الحُبِّ دُرُوعاً
فاحتمله - سيدي - واسمع لغاه
قبل أن يهوي بمغنائه صريعاً
قد تغياك ففقره نجيّاً
يقتبس من قربك الحس الرفيعاً

وَيُغْنِي كُلَّ فَنٍّ عِبْقَ رِيٍّ

ويغني الكون والدنيا جميعا

ويحيل الأرض موسيقا سلامٍ

فإذا بالدهر مخلوقا وديعا

كلُّ هذا إنْ يَكُنْ سِرُّكَ فِيهِ

فإذا جَافَيْتَهُ لَنْ يَسْتَطِيعَا

قالوا : سَيَفْنِي العَمْرُ مَهْمَا يَطُلُّ ، ،
والكون يَفْنِي ، لا صَدَى ، لا طَلَلٌ ، ،
لَتَفْنَنَّ كُلُّهُنَّ ————— ، وما فوقها
وأنت تبقي لي ، ليبقي الأملُ
يصونك الشعـرُ الذي صُنِّتَهُ
بـ ————— مـ ————— دى
فاسم ————— مع له
لا تَمَلَّ ————— ل

تَلَمَّزْنِي

يا هذا الزارعُ في لُغتي شتلاتِ الحُلُمِ المخضوضِ
يا هذا الباعثُ في رثي نَسَماتِ خلودِ مُتَكَرِّرِ
يا هذا الناشرُ في ذاتي نَغَماتِ حُداءِ يَتَعَطَّرِ
وأنا ما زلتُ قصيرَ الطَّرْفِ، أريدُ ولكن أَتَعَثَّرِ
لا أدري كيفَ كَيْفَ، فعَلَّمَنِي إِنِّي ما زلتُ هُنا أَنْظُرُ
عَلَّمَنِي كيفَ أَسْـيرُ الدَّرَبِ إلى غاياتِ لا تُبْتَرِ
عَلَّمَنِي كيفَ أُعيدُ الحُـطَّ طَوْأُباهي فيه كُلَّ مَمَرِ
عَلَّمَنِي كيفَ أواصِلُ ما بدأتُ دُنْيَاكَ ، ولا أَفْتُرِ
علمني كيفَ أصوغُ لحونا لَمْ يَعْرِفْها قَبْلِي مِزْهَرِ

علمني كيف أُغْنِي، فالصَّوتُ بأعماقي يَتَكَسَّرُ
علمني كيف أذيع غُنائي، علمني كي أَتَحَرَّرُ
عَلَّمَنِي كيف أرى نَفْسِي، وأُفارقُ طيني المُتَحَجِّرُ
علمني كيف أَعِيشُ خَيَالِي، عَلَّمَنِيه لَوْ تَقْدِرُ

* * *

يا هذا الموقدُ في عُمُقِّي ناراً برؤى الغيب تُبَشِّرُ
تَمْنَحُنِي الدفءَ على بُعْدٍ، وتَبِيْتُ بأعماقي تَمْخُرُ
لا تَقْرُبْ مِنِّي، لا تَنَأَى، لا تَنْسَى وَعْدِي، لا تُحْضِرُ
فتناولْ بِيَدَيْكَ كَلِمًا، واجْعَلْنَا فَرْدًا، لا أَكْثَرَ
وتَدَفَّقْ في خَلْدِي نوراً، فالنورُ هو العِشْقُ الأَكْبَرُ
وترَقَّرَقْ فيَّ، وعَلَّمَنِي

واتركُنِي بالشَّعْرِ أَعْبَرُ

* * *

مَحْزُورٌ وَالمُحْتَذَرُ

مَا كُنْتُ أَقْوَى أَنْ أُرَاكَ حَزِينًا

لَمَّا أَلْفُتُكَ لِلسَّرُورِ قَرِينًا

لَمْ يَقْوِ قَلْبِي أَنْ يَسِيرَ مُعْزِيًا

مَنْ قَدْ رَأَاهُ عَلَى الْعَزَاءِ مُعِينًا

مَنْ قَدْ حَبَاهُ اللَّهُ وَجْهًا لَمْ يَزَلْ

لِلْبَشَرِ نَبْعًا دَافِقًا مَيِّمُونًا

من قد حباه الله صدراً مدَّهُ
حصناً أمام النائبات حصينا
يا سيدي: عَفُواً لشاعرك الذي
واساك عن بُعد، وكان أمينا
لم أُلِفَ في نفسي الضَّعِيفَةَ قُوَّةً
أَلْقَى بها وَجْهَ الضَّيَاءِ حَزِينَا
فاسمعَ لَصَوْتٍ قد أُنَاكَ، ودونهُ
عَقَبَاتُ عُمُرٍ لم يَزَلْ مَطْحُونَا
يُزْجِي إِلَيْكَ حُرُوفَهُ، وشعوره
دام يُعَالِجُ طَبْعَهُ الْمَسْجُونَا
ويودُّ لو يَسْطِيعَ عَنْكَ تَحَمُّلاً
لكنَّهُ الْقَدَرُ الذي يَطْوِينَا
وهي الحياة، وذا مَصَبُّ طَرِيقِهَا
كلُّ الدُّرُوبِ بِجَوْفِهِ تُلْقِينَا

والصبرُ عندَ النائباتِ عزيمةٌ
ولأنتَ عزمٌ لم يكنْ ليلينا
وتقبلُ المقدورَ في ثوبِ الرضا
آياتُ إيمانٍ يكونُ يقيناً
ولك اليقينُ جذورهُ ، وفروعهُ
بيديك تغرسهُ حقائقُ فينا

دَعْنِي أَقْلُ . .
دَعْنِي أَقْلُ . .
دَعْنِي وَأَطْلِقْ لِي لِسَانِي الْمَعْتَقْلُ
دَعْنِي وَعَرِّفْنِي طَرِيقِي لَا أَضِلُّ
هَذَا الطَّرِيقَ الصَّعْبَ خَوْفٌ مُتَّصِلُ
هَذَا طَرِيقَ الشَّعْرِ غَيْرَ الْمُحْتَمَلُ
أَنَابِيهِ مُعَذِّبُ
مَهْمَا أَقْلُ
دَعْنِي أَقْلُ

دعني أقلّ فيك ما لم أستطع قوله
من كل معني على، لم تجد مثله
دعني لأرسم إحساسي، وأخرج
قصيدة من خضم الروح مستله
دعني لأنقل عن دنياك حكمتها
إلى قلوب بدمع الشوق مبتله
دعني لأحكي سجايا - قبل - ما اجتمعت
إلا لشخص نبي جاء بالملء
أو للحواري بالإيمان قلده
ولم يبدل طريقاً ساره قبله
دعني، وإن كان خطو العمر يعجلني
عن أن ألم بما قد حزنه كله
دعني أحاول، وهل تجدي محاولتي ؟
فإن مثلك لن يحصي الحجا فضله

يا أيُّها الملكُ المخلوقُ في بَشَرٍ
وَمِنْ وَرَاءِ تَجَلِّيهِ لَنَا عِلَّةُ
دَعْنِي، لَعَلِّي بِقُرْبِي مِنْكَ أَعْرِفُهَا
فَعِنْدَ ذَاكَ ابْتِدَاءُ الْعَمْرِ، وَالرَّحْلَةُ
الرَّحْلَةُ الْأَمَلُ الْمَعْرُوفُ مَبْدَؤُهَا
وَمُنْتَهَاها بَعِيدٌ، لَا أَرَى ظِلَّةَ
لَكِنِهَا غَايَةً أَحْيَا لِأَدْرِكَهَا
وَلَوْ عَلَى لَهَبِ الْأَحْشَاءِ وَالْغُلَّةِ
وَإِنْ سَقَطْتُ فَعُذْرِي أَلَّنِي بِشَرِّ
عَدُوِّهِ الْخَوْفُ مِنْ ضَعْفٍ، وَمِنْ قِلَّةِ
وَلَسْتُ كَالْمَلِكِ الْمَخْلُوقِ مُعْجَزَةً
وَكُلُّ عَيْنٍ تَرَى فِي وَجْهِهِ نُبْلَهُ
فَلْيُتْرَكِ الشَّعْرُ يَسْتَهْدِي بِهِ . . أَمَلًا
فِي أَنْ يُصِيبَ شُعَاعًا . . عِلَّةً . . عِلَّةً!!

يا أيها المثل الأعلى لذي بصرٍ
عيونُهُ لَمْ تَكُنْ بِالزَّيْفِ مُخْتَلَّةً
عيونُهُ خَلَفَهَا قَلْبٌ "يُوجِّهُهَا
يَصُبُّ مِنْهَا إِلَى أَهْدَافِهِ هَوْلُهُ
يَرَى الرِّجَالَ فَيَدْرِي مَا دَوَاخِلُهُمْ
وَلَا يُخَادَعُ بِالزَّيِّنَاتِ كَالْأَبْلَةِ:
تَخَذْتُ مِنْكَ مَثَالاً - لِي - أَقْلَدُهُ
وَأَقْتَفِي جِدَّهُ - فِي الْعَيْشِ - أَوْ هَزْلُهُ
فَلَمْ أَجِدْ مِنْهُ غَيْرَ الْجِدِّ قَدْ طُبِعَتْ
حُرُوفُهُ فِي ضَمِيرِي جَمَّةً ، جَزَلَةً
دَعْنِي أَنْعَمُهَا شِعْراً أُرْشِرُ شُهُ
عَلَى الْوُجُوهِ بِخَفِّ الْقَلْبِ وَالْمُقَلَّةِ
يَنْمُ عَنْكَ ، وَيَحْكِي ، وَالْجَمِيعُ لَهُ
صَمْتُ ، وَسَمْعٌ ، فَهَذَا صِدْقُهُ حَوْلَهُ

يا أيها المثلُّ الأعلى لذي نغمٍ
أنغامُهُ مَزَقَتْ في سَيْلِها شَمْلَهُ
أنغامُهُ صَهَرَتْهُ في تَلَهُّبِها —
وأفقدَتْهُ على إيقاعِها عَقْلَهُ:
ما قيمةُ الشَّعْرِ إنْ لَمْ يَتَّخِذْ مَثَلًا
يكونُ بَيْنَ يَدَيْهِ الوَحْيِ والقِبْلَةُ !؟

سامحني

سامحني أن أطبق صمتي
وتسرّب في كسلي وقتي
وتطايّر حلمي عشت لهُ
فانكسرت موسيقي البيت
وانصلبت أوتاري مَلَأَ
وتجمّد في فمها صوتي
وتمزّق بالآه صَدري
وتكفن بجبال الكبت

* * *

سامحني أن جفَّ غنائي
شَجراً مَشْلولاً، لا يُؤتي
فحبستُ قوادِمَ أشْرعتني
ووقعتُ على حُجرِ الموتِ
وربطتُ لسانَ عَصافيري
في صخرةِ عمري المُنبَتِّ
ونسيتُ مقاماتِ قصيدي
فكأنِّي أعدو في "السَّبَبِ"
ونضوتُ طفوليَّ ثيابي
فاليومَ أنا أنكرُ سَمِّي

أنا ذُقْتُ الشَّجَرَةَ مَفْتُونًا
وَقَنَعْتُ بِأَرْغَفَةِ الْمَقَاتِ
وَتَثَاقَلَ رَأْسِي عَنْ أَمَلِي
وَحَلَا الْمَصْبَاحُ مِنْ الزَّيْتِ
فَتَسَنَّى زَهْرَةٌ دُنْيَاهُمْ
فَخَلَطْتُ الطَّيِّبَ بِالسُّحْتِ
وَأَنْصَعْتُ لَوْسُوسَةِ الشَّيْطَانِ (م)
وَرُحْتُ أَصْلَى لِلْجَبِّ
وَحَرَقْتُ الْقَانُونَ الْأَعْلَى
وَاحْتَلْتُ عَلَيْهِ بِالْبَهْتِ
لَكِنِّي عُدْتُ إِلَى أَمَلِي
وَسَلَّلْتُ الرُّوحَ مِنَ الشَّيْ
فَاغْفِرْ لِنَشِيدِي غَفْوَتَهُ
لَنْ تَنْفَعَ "لَوْلَا" أَوْ "لَيْتَنِي"

وَاعْذُرْنِي أَنْ طَالَ صُمُوتِي
حَتَّى خَاصَمَ سَمْعِي صَوْتِي
وَانْعَدَمْتُ فِي قَلْبِي الرُّؤْيَا
وَتَمَطَّتْ بِي هَاءُ السَّكَاةِ
وَانْقَطَعَتْ مِنْكَ شَرَايِينِي
فَذَوَى فِي وَقْفَتِهِ نَبْتِي
لَكِنِّي لَمْ أَكْفُرْ يَوْمَئِذٍ
بِعُلَاكَ ، وَلَمْ يَكْفُرْ صَمْتِي

تَخَيَّلْنِي كَمَا شِئْتَ
وَصَوِّرْنِي بِمَا تَوَقَّيْ
وَلَكِنْ لَا تَخَيَّلْنِي
كَفُورَ الْقَلْبِ مُنْبِتًا

مَحَافِظُ الْحَنِينِ

عَصَفَ الحَيْنُ بِأَحْرِفِي إِذْ قِيلَ: إِنَّكَ مُبْعَدُ
 وَاهْتَاَجَتِ الذِّكْرَى ، وَعَادَتْ ثَوْرِي تَتَجَسَّدُ
 وَعَدْتُ فَحَرَّكَتِ الْكُوَامِينَ ، وَاسْتَشَاطَ الْمَرْقَدُ
 هَجَمْتُ عَلَى الذِّكْرِيَّاتِ ، هِيَ الْحَيَاةُ تَنهَدُ
 مَسَتْ أَنَامِلُهَا الضَّلُوعَ فَهَبَ شَوْقُ مُرْعَدُ
 وَتَقَافَزَ السَّيْلُ الْحَبِيسُ يَسُوقُنِي وَيُهْدَدُ
 تَتَجَمَّعُ الصُّورُ الْقَدِيمَةُ صُورَةً تَتَجَدَّدُ
 أَنْسَى لِمَقْدِمِهَا حَيَاتِي • • إِنِّي أَتَجَرَّدُ
 لِأَعِيشَ عَالَمَكَ الَّذِي فِي عَالَمِي يَتَوَحَّدُ
 وَأُطِلُّ مِنْ نَفْسِي عَلَيْكَ قِصَائِدًا تُسْتَشْهَدُ
 وَنَوَاطِرًا مَشْدُوهُةً ، وَمَسَامِعًا تَتَرَصَّدُ
 وَصَحَائِفًا مَنَشُورَةً ، بِيضَاءَ ، لَا تَتَسَوَّدُ
 بَسَطْتُ إِلَيْكَ نِقَاءَهَا ، وَنِقَاوَهَا لَا يُخَمَّدُ
 تُصْغِي إِلَيْكَ رَهِيْفَةً ، تَنْدَاحُ ، ثُمَّ تُقَيِّدُ

أَنْسَتْ إِلَيْكَ حَقِيقَتِي، وَاشْتَدَّ عَزْمِي الْمُقْعَدُ
وَهَمَّتْ عَلَيْكَ قِصَائِدِي، وَنَمَتْ، فَكَادَتْ تُحْسَدُ
حَتَّى إِذَا اقْتَرَبَ الْمَدَى، ضَجَّ الصَّحَابُ وَرَدَّدُوا
وَعَوَتْ حَنَاجِرُ لَمْ تَزَلْ بِصَدَى الْفِرَاقِ تُغَرَّدُ
أَحْسَسْتُ نَفْسِي سَوْفَ تُقْلَعُ • • كُلُّ شَيْءٍ مُجْهَدُ
فَبِرَغَمِ بُعْدِ كَائِنٍ، وَتَقَابُلِ لَا يُبْرَدُ
وَبِرَغَمِ فَارِقِ بَيْنِنَا، وَدَوَائِرِ لَا تَنْفَدُ
قَدْ كَانَ لِلْسُقْيَا طَرِيقُ بِالضِّيَاءِ مُمَهَّدُ
قَدْ كُنْتُ لِي وَجْهًا رَضِيًّا لِلْأُمَانِي يُقْصَدُ
قَدْ كُنْتُ لِي رَكْنًا عَلَى عَتَبَاتِهِ أَتَشْهَدُ
وَلَقَدْ أُمِنْتُ بِطَيْبِ ظِلِّكَ حِينَ رَاقَ الْمَوْرَدُ
لَكِنِّي أَرْنُو إِلَيْكَ الْيَوْمَ عَمْرِي يُوَادُّ
وَحَمَائِلِي تَذْوِي، وَسَيْفِي فِي ضُلُوعِي يُغْمَدُ
وَقِصَائِدِي لَهَبُ الْحَنِينِ بِصَدْرِهَا يَتَوَقَّدُ

زَاغَتْ بِصَائِرُهَا ، وَعَادَتْ بِالْهَمُومِ تَفْصَدُ
لَمْ تَدْرِ مَاذَا سَوْفَ تَكْتُبُ ، فَاَلْمَعَانِي تَشْرُدُ
وَحُرُوفُهَا — تَأْبَى انْقِيَادًا ، وَالْكَلَامُ يُعَقِّدُ
تَهْدِي بِشَعْرِ سَادِجٍ ، بِهَوَى الطُّفُولَةِ يُرْفَدُ
وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تَطِيرُ عَلَى يَدَيْكَ ، وَتَسْجُدُ
وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ بِقُرْبِكَ تَسْتَرِيحُ ، وَتَسْعَدُ
إِمَّا خَطَرَتْ بِبَالِهَا دَرَّ الْخِيَالُ الْجَلْمَدُ
وَتَفْتَحَتْ أَكْمَامُهَا بِرَوَائِحِ تَتَفَرَّدُ
وَأَثَالٌ فِي فَمِهَا الْكَلَامُ الْمُسْتَطَابُ الْأَجُودُ
وَإِذَا رَقِيتْ جَمُوحَهَا سَجَدَ الْفُؤَادُ الْمُلْحَدُ
وَمَضَى نَقِيًّا ، نَاسِكًا ، بَعْدَ الضَّلَالِ يُوحَدُ
وَالْيَوْمَ — يَا فَجْرِي — تُسَافِرُ حَيْثُ جُهْدِي يُوصَدُ
وَخِيُولُ أَوْزَانِي تَهَافَتُ حَيْرَةً ، وَتَبَدَّدُ
وَمَتُونُ الْحَاثِي الْجَرِيئةُ تَنْحَنِي ، وَتَجَمَّدُ

وغصون أحلامي البريئة بالذبول تجعدُ
فاليوم تبدو كلُّ أذنان الدُّجى، وتُعرِّبُ
وتُسَمِّمُ الأجواءَ — مِنْ بعد الصِّفاء — وتُفسدُ
وتسرِّبُ المجدَ المزيفَ للرياء، وتُصعدُ
لو لم يكن هذا اختيارك، واختيارك أحمدُ
لدعوتُ أن تقضي حياتك بيننا تتعهمُ —
ترعى غراسك، لا تقولُ إلى سواك فيحصدُ
لكنني أرضى هواك عقيدةً وأوياً —
وأعيشُ بالعهد الذي لم تنسه أتعبدُ
وأظلُّ في قفصي أغنيك اللقاءَ وأنشدُ
ويظلُّ فيما بيننا رَغمَ التفرُّقِ موعِدُ

أَوَّلُ قَوَالٍ وَفَعَّالٍ

لَمَّا عَيَّتُ بَتَطَوَّافِي ، وَتَرَحَّالِي
وَكِدْتُ أَفْقِدُ أَحْلَامِي ، وَآمَالِي
وَكِدْتُ أَدْفِنُ آيَاتِي ، وَمُعْجَزَاتِي
وَأَتْرُكُ الْفَنَّ يَبْكِي عِنْدَ أَطْلَالِي
لَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى الْأَسْوَارِ تَمْنَعُنِي
مِنَ الْعُرُوجِ ، وَلَا تَرِثُنِي لِأَحْوَالِي
طَلَعَتْ فِي أُفُقِي شَمْسًا بِلَا حُجُبٍ
فَكُنْتُ أَوَّلَ قَوَالٍ وَفَعَّالٍ

وما زال في الدن منه الكثيرُ
يريد الخروج، و يخشى الفشلُ
يزيدُ على المشح حتى يفيضَ
وينقص إمّا عراه المَلَلُ
بِرُّهُ ^{هُ} وإحجابه

سَمِيَّتُهُ "كَاطِمًا" بَرًّا، وَإِعْجَابًا
وَمَوْتَقًا لَصُرُوفِ الْقَلْبِ غَلَابًا
مُحِبَّةً، هَذِهِ مِنْ وَحْيِهَا صُورٌ
لَمْ يَكْفِهَا الشَّعْرُ، مَا وَافَى، وَمَا غَابَا
وَإِنْ يَكُنْ هُوَ صَوْتُ الرُّوحِ تَعْرِفُهُ
• • تَرَاهُ نَحْوَكَ بِالْعِرْفَانِ وَثَابَا
سَمِيَّتُهُ بِاسْمِكَ الْهَادِي لِأَعْرِفُهُ
بِذَلِكَ الْحُبِّ ، لَا أَبْغِيهِ أَنْسَابَا
سَمِيَّتُهُ بِاسْمِكَ الْعَالِي أَعْرِفُهُ
• • كَفَى بِذِكْرِكَ تَعْرِيفًا، وَأَلْقَابَا!
سَمِيَّتُهُ لِأَرَاهُ ، بَلْ أَرَاكَ بِهِ
وَكِي أَزِيدَ لِأَبْوَابِ الرِّضَا بَابَا
سَمِيَّتُهُ بِاسْمِكَ الْمَيْمُونِ تَكْرِمَةً
لَهُ، وَلِي، وَلَكُمْ مِنْ قَبْلُ - إِعْتَابَا

سميته باسمك المحبوب من أمل
في أن يحوزَ لذاك الحبَّ أسبابا
وأن يُحسَّ بهذا النورَ يَحْمُلُهُ
به يُحقِّقُ للعُلياءِ آرابا —
وأن يكونَ حفيداً دوئماً نَسَب
إلاَّ المحبَّةَ أنساباً ، وأحسابا
وأن يكونَ اسمُك الغالي معي أبداً
يَبُثُّ في أماناً طالما غابا —
وجدتُ في هُداك الحقَّ يُنْشِرُنِي
على يَدَيْهِ ، وَيَبْقِي في مُنْسابا
فَلَمْ أَجِدْ حِيلَةً ، والشعرُ لي قَدْرٌ
من أن أَطِيرَهُ بالمدحِ جَوَابا
وأن أَكونَ — وهذا الشعرُ مُعْجَزَتِي —
ذكراً تُضِي به الآفاقُ خَلَابا —

ولا تُلْمَنِي لِتَكَرَّارِي ، وَثَرْتَرَتِي
ولا تَمَلْ إِذَا أَطْنَبْتُ إِطْنَابَا
دَعْنِي أُعَبِّرُ عَنِ الْمَخْبُوءِ فِي خَلْدِي
ولا يُطِيقُ لِسَانِي عَنْهُ إِغْرَابَا
إِنَّ الْفَضَائِلَ تَدْعُونِي فَأَمْدَحُهَا
لا أَسْتَطِيعُ عَنِ الْآيَاتِ إِضْرَابَا
لَكِنَّ شَعْرِي طِفْلٌ لَا دَهَاءَ لَهُ
يُحَسُّ فِي ضَعْفِهِ التَّقْصِيرَ ، وَالْعَابَا
فَمَا أَزَالَ أُعِيدُ الْقَوْلَ فِي قَلْقٍ
وما أَزَالَ بِمَا أُزْجِيهِ مُرْتَابَا
وما أَزَالَ أَمَامَ النُّورِ مُنْبَهَرًا
مِنْ أَيْنَ آتِيهِ ، فَالْتَّجِمْ قَدْ خَابَا
أَجْرَبُ الْقَوْلَ فِي كُلِّ الْوَجْهِ ، عَسَى
أَنْ يَنْجَلِيَ مِنْهُ مَا قَدْ كَانَ هَيَّابَا

وَلَنْ أَمَلَّ مِنَ التَّجْرِبِ يُحْرِقُنِي
وَطَالَمَا أَحْرَقَ التَّجْرِبُ أَغْصَابَا
فَقَدْ أَصَادِفُ مِنْهَا جَاءَ يُوصِّلُنِي
إِلَيْكَ، وَلِيَتَّخِذَكَ الشَّعْرُ مِحْرَابَا
وَقَبْلَةً تَتَحَرَّى الرُّوحُ وَجْهَتَهَا
حَتَّى تَذُوبَ بِهَا بَرًّا، وَإِعْجَابَا

تَذَكُّرَةٌ **

نَسِيتَنِي، وَأَنَا مَا كُنْتُ أَنْسَاكَ
وَلَمْ أَعِشْ لُغَةَ الْعُشَّاقِ لَوْلَاكَ
فَفَضْلُكَ الرَّائِعُ، الْفَوَّاحُ نَبْضُ دَمِي
مَهْمَا تَوَقَّعْتُ أَسْوَاراً ، وَأَسْلَاكَ
وَهَمْسُ نَجْوَاكَ حِسٌّ عَاشٍ يَصْنَعُنِي
وَيَمَلَأُ الْقَلْبَ إِيمَاناً ، وَإِدْرَاكَ
وَنُورُ هَدْيِكَ لِلْآمَالِ يَأْخُذُنِي
وَبَيْنَ عَيْنَيْ - رَغَمَ الْبَيْنِ - مَسْرَاكَ
مَا غَبَتْ عَنِّي، وَقَدْ غَابَ الْأَلَى حَضْرَا
وَلَمْ تَنْزِلْ قَائِماً فِي مَوْعِدِي ذَاكَ
هُنَاكَ حَيْثُ الرِّضَا، وَالنُّورُ قَدْ جُمِعَا
وَأَنْتَ تَرْعَاهُمَا، وَالْحُبُّ يَرْعَاكَ

والمجلسُ العذبُ لم يَنْفَضْ سامِرُهُ
ولم يَجِدْ - بَعْدُ - عن مرآك إلا كَا
فهلْ تَذَكَّرُ أَيَّاماً أَعْيَشُ بها
أُعِيدُهَا، فَيُعِيدُ الصَّمْتُ نَجْوَكََا ؟ !
وهلْ تَذَكَّرُ خَفَّاقاً نُقِشَتْ بِهِ
نوراً من النور، فهو اليومَ يَهْوَكََا ؟ !
وهلْ تَذَكَّرُ صَوْتاً أَنْتَ بَاعِثُهُ
من مَوْتِهِ فهِفَا شَوْقاً، وَلَبَّاكَ ؟ !
على هُذَاكَ صَحَتْ فِيهِ مَوَاهِبُهُ
فَقَامَ يَغْسِلُ مَعْنَاهُ بِمَعْنَاكَ
وَيَرْسُمُ الْحُبَّ إِنْسَاناً حَلَلَتْ بِهِ
وَيَذْبَحُ الْفَنَّ قُرْبَاناً لِقُرْبَاكَ
فهلْ نَسِيتَ أَغَانِيَهُ ، وَسَوْرَتَهَا
وَلَحْنَهَا الْهَائِمَ الْمَجْرَى بِدُنْيَاكَ
وَذَلِكَ الْفَنُّ إِذْ أَيْقَظَتْ شُعْلَتُهُ
فَأَحْرَقَ الشَّاعِرَ الْوَاهِي ، وَغَنَّاكَ

وَكَيْفَ أَخَافُ أَنْ تَنْسَى !؟

وَكُنْتُ أَخَافُ أَنْ تَنْسَى	فَلَا تَرْضَى ، وَلَا تَأْسَى
وَلَا تُلَوِّى عَلَى أَمَلٍ	طَلَعْتُ بَلِيلَهُ شَمْسًا
وَتُطَلِّقُ لِلنَّوَى رَكْبًا	وَتُهْمِلُ لِلنَّوَى غَرْسًا
يَرَى فِي قُرْبِكَ الْحَيَا	وَشَطَّ الْأَمْنِ ، وَالْمَرْسَى
وَعَرْسُكَ إِنْ تَسِرَ عَنْهُ	يَمُتْ فِي أَرْضِهِ بُؤْسًا
أَتَرْكُهُ بِلَا رِيٍّ	يُوَاجِهُ عَمْرُهُ تَعْسًا !؟

وكنْتُ أخافُ أنْ تُنسى وتتركَ أحرفي خرسا
وتتركني وأوهامي كأنَّ بداخلي مَسَا
وتزرعُ في أشواقا كلدع النار ، أو أقسى
وأبقي احتسى غيّي ويحطم غيّي الكأسا
وأغدو تائه المغنى وأشقي خلفه الرأسا
فتلفظني معانيه ولكن لا أعى الدرسا

* * *

وكنْتُ أخافُ أنْ تُنسى فأحيا في غدي الأَمسا
وأنظرُ ، لا أرى حولي رياضاً كنَّ لي أنسا
وأفقدُ نظرةَ كائنت تُفجّرُ في دمي الحسا
وأصرخُ ، ينثني صَوْتي ويلقيه الصدى همسا
وأستدني مواعيدي فترسلُ دونها اليأسا
وتَهوي أحرفُ فَقَدَتْ مدادَ النور، والطرسا

* * *

وَكُنْتُ أَخَافُ أَنْ تُنْسَى وَتَنْزِعَ مِنِّي النَّفْسَا
وَصَارَ الْخَوْفُ يَسْبِقُنِي وَيُوصِدُ حَوْلِي الْحَبْسَا
وَبُنْسَ الْخَوْفُ إِحْسَاسًا وَبُنْسَ شَعُورُهُ، بُنْسَا
وَخَوْفُ الْبَعْدِ وَالتَّفْرِيقِ شَرُّ صُنُوفِهِ طَقْسَا
يَهْدُ الْخَوْفُ دُنْيَانَا وَيُوْهِى الرُّأْسَ، وَالْأُسَا
يَعِيشُ لَظَاهُ مَا عِشْنَا وَيَمْعِنُ خَلْفَنَا جَوْسَا

* * *

وَكَيْفَ أَخَافُ أَنْ تُنْسَى وَذَكَرُكَ لَمْ يَزَلْ قُدْسَا
وَأَشْعَارًا مُعْطَرَّةً وَأَحْلَامًا، وَفِرْدَوْسَا
وَعُمْرًا سَوْفَ أَحْيَاهُ وَيَحْيَايَ، فَمَنْ يَنْسَى!!؟

* * *

وَيَبْقَى لِلْقَا مَوْعِدٌ

وَتَبْعُدُ كَيْفَمَا تَبْعُدُ فَلَا تُنْسَى ، وَلَا تُسَلَى
وَيَبْقَى لِلْقَا مَوْعِدٌ عَلَى آمَالِنَا يُتَلَى
وَيَرْوِي بِاسْمِكَ الْفَضْلَا

وَتَنْسَى كَيْفَمَا تَنْسَى وَتَبْقَى أَنْتَ مَذْكُورًا
وَيَبْقَى وَعْدُكَ الْقُدْسَا وَيَبْقَى ذِكْرُكَ النُّورَا

على الآفاق مَسْطُورَا

هنا آثارُكَ الْغَرَا تَعِيشُ مَعِيَ، وَتَهْدِينِي
هنا آيَاتُكَ الْكُبْرَى بِسِرِّ هَذَاكَ تُحْيِينِي

وفي ضِعْفِي تُقَوِّينِي

فهذا الْقَلْبُ مِنْ رَسْمِكَ وَقَدْ عَلَّمْتَهُ الْحُبَا
وهذا الْعَقْلُ مِنْ عِلْمِكَ تَجُودُ بِرِيٍّ عَذْبَا

وَتُطْلِقُ حَوْلَهُ الشُّهُبَا

فَسِرُّ مَا شِئْتَ، ثُمَّ ارْجِعْ تَجِدُنِي حَيْثُ تَدْعُونِي
وَبِي مِنْ ذِكْرِكَ الْمُبْدَعُ تَسَابِيحُ تُرْوِينِي

وَأَمَالُ تُسَلِّينِي

أَرَاكَ أَمَامِي الرَّائِدُ بِنُورٍ مِنْكَ أَسْتَهْدِي
أَرَاكَ مُعَلِّمِي الْقَائِدُ إِلَى إِشْرَاقَةِ الْخُلْدِ

إِلَى مَا لَا يَرَى جَهْدِي

ستبقي لي، وأبقى لك أباً وابناً حبيبين
أرددُ للدُّنا قولك وفضلك دونَ غمَّائين
وتبقى أنت في عيني

فمنك نهلتُ أنغامِي وقد كان الهوى طفلاً
وقد أغريت أحلامي بطول الحلم، ما أحلى!!
وقربت العلا سهلاً

أدينُ بكل عُمرِي لك وما في العمر من معنى
وأبقى طائراً حولك لئلا أفقد الأمناً

وتبقى في فمي لحناً
يُشعُّ النور ، واليمنى
يعيش الخلد ، لا يفنى
وأبقى أحمل الدِّينا
وتبقى للهدى عينا

لَا تَبْتَغِدْ

لَا تَبْتَغِدْ، فَالْبُعْدُ يَجْهَلُ آخِرَهُ

وَيُشِيبُ أَرْوَاحَ الزُّهُورِ النَّاضِرَةَ!!

وَهِيَ الَّتِي لَمْ تَسْتَعِدِّ، وَلَمْ تُعِدِّ "م"

لِمَا تَخَافُ دُرُوعَهُ، وَسَوَاتِرَهُ!

لا تبتعد، فقلوبُ تلك الذكريات "م"
على خطاك الهاديات مُسافِره !
تَحَسُّسُ الأثر الذي شُغِفَتْ بِهِ
وتسيرُ فيه كما يشاء مُغامِره !
تَشَمُّمُ العِطْرِ النِّيلِ، وتَقْتَفِي
نَبْضَاتِهِ، تَشْتاقُ فيه مآثره !

* * *

لا تبتعد، فالذكريات مشوقه
لكؤوس هاتيك المعاني الساحره !
من حين تتركها ترقبُ موعداً
تلقاك فيه ، ولم تزل متناثره !
حتى تعودَ تلمَّ أشتات المنى
فتعودُ للمعنى الحياة الباهره !

* * *

لا تبتعد، لو كنت تعلم قدر حُبِّكَ "م"
والتَّمسُّ عُذْرًا لِنَفْسٍ ثائِرَةٍ !!
أَبْقِ النِّوَافِدَ بَيْنَنَا مَفْتُوحَةً
لَتَظَلَّ تَعْبُرُهَا الْقُلُوبُ الطَّائِرَةُ !
أَبْقِ الطَّرِيقَ مَعَالِمًا شَمْسِيَّةً
تَهْدِي إِلَيْكَ خُطَاً بِوَحْيِكَ سَائِرَةً !
أَبْقِ الْخُطُوطَ الذِّكْرِيَّاتِ نَدِيَّةً
خَضِرَاءَ تَحْلُمُ بِالشَّمْسِ الدَّائِرَةِ !
وَتَحَالُ ، تَرْسُمُ بِالْحُرُوفِ خَيَالَهَا
أَمَلًا يَحَاكِي الذِّكْرِيَّاتِ الْغَابِرَةَ !
وَتَبِيتِ تَحْلُمُ بِالرَّجُوعِ إِلَى الصَّبَا
فَلَعَلَّهَا تَصْطَادُ ذِكْرِي عَابِرَهُ !

لا تبتعد فهنا لشمسك عاشقون "م"
تلهفوا لرؤى تلوح مهاجرة!
حلق تجمع في انتظار ظامئ
للغيث، وهو هناك يلقي وافر!
ما زالت الأيدي تُناشد ربها
تستنزل السقيا بروح هادئة!
والأعين الظمأى تُردد دغوة
لما تزل عبر الحواجز ناظرة!
فانظر لها تيك القلوب ، وما بها
واسمع صدى تلك الحروف الحائرة!
واسكب عليها من معينك سكة
تروى بها، قد أتعبتها الهاجرة!
وانظر إليها نظرة الحب التي
تجى الذي قد ألفتته، مخاطرة!

لا تترك السفر الطويل يهددها
ويلفها بخيوط وهم خاسره !
لا تنه بالبعد الموجع قصة
هي أجمل اللحظات، دون مفاخره !
فالبعد يقتل في الضلوع بطوله
وبظلمه أرقى، وأروع خاطره !
لا تترك البلد الذي آذى النبي "م"
يعود يأخذ إرثه، وذخائره !
ويفوز بالأمل الذي قد كان قبل
عدوه - في العالمين - وكافره !
لا تترك القوم الألى أغروا به
سفهاء هم يتقاسمون بشائره !
لا . . نحن أولى بالنبي، ونوره
وبوارثيه الحاملين مناوره !

يا سيدى: أنا مَنْ علمت مَحَبَّتِي
وَقَرَأْتُهَا لُغَةً بِوَحْيِكَ سَافِرَةً!
وَعَرَفْتُهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْدُو صَدَى
أَوْ تَسْتَحِيلَ عَلَى الْقَصَائِدِ ظَاهِرَةً!
بِيَدِكَ أَنْتَ غَرَسْتَهَا، وَصَنَعْتَهَا
وَأَنَا أُغْنِيهَا حُرُوفًا شَاعِرَةً!
أَيُّ لَيْسَ لِي فَضْلٌ سِوَى شَدْوِي بِهَا
فَاسْمَعْ عَلَى شَفَتِي رُؤَاكَ الطَّاهِرَةَ!!

حَنِين

يُعاودُني الحنينُ إلى ضيائكُ
ويَنقُصُني التَّروُدُ من هَوائِكَ
ويَجذبُني إليك رَخيُّ عَهْدِ
حَفِظْتُ به الوفاءَ على وفائكُ
ورَغِمَ البُعْدُ لم تَبْعُدْ ، وإنِّي
أُحِسُّ بِدِفءِ قُربِكَ ، واحتِفائكُ
أُحِسُّ وجودَكَ الفياضَ حولي
وأسمعُ منك آياتِ انشمالكُ
وأُسعدُ بالحديثِ إليك حيناً
وأحياناً أسافرُ في ندائكُ
أَحِنُّ إلى مَعينِ هُداكَ لَكُنْ
يُعَلِّلني التَّهَيُّبُ من لقائكُ!!!

هذه قيثارتى...

قيثارتى لم تزل ملكاً لإحسانك
ولم تزل تمطر الدنيا بألحانك !!
أوتارها فى مدى كفيك خاشعة
رقيقة ، أشربت من طهر إيمانك !!
غناؤها الحب ، لم يفتّر له نغم
ولم ينم وتر شادٍ بأشجانك !!

وبوحها من معانيك التي نزلت
من السموات، إيماناً بإنسانك !!
وشوقها لك ، مهما كان من قدر
مباعد بين أغصاني، وأغصانك !!
وهمسها لك، رغم البعد ، ما فتئت
تُرْجِي النشيد مشوقاً نحو أوطانك !!
قيشارتي منك، قد ألهمت قدرتها
على الغناء، فذابت بين أحضانك !!
قيشارتي لك ، أليحاً وعاطفةً
وأمنيات ربيات لسلطانك !!
يا أيها العالم المملوء مَرَحمةً
إنني على العهد أحبو حَوْلَ شطآنك
يا أيها العالم النامي بفطرته
إلى السماء، وهذا بعض إمكانك !!

يا سيداً عجزت عن أفقه لغتي
ولم تزل تقتفي آيات رضوانك !!
هذا هو العجز مكتوباً على قلبي
وكيف بالعجز إذ يغدو لشكرانك !!؟
هلاً تجاوزت عن عجزتي، وعن عبثي
ولست إلا صبيّاً بين صبيانك !!
يُحاول الحبّ في ساح تروق له
ساح من الفضل محميّ بأركانك !!
يحاول البوح، والتّصريح، يُعجزه
تخيّر الزهرة الرضوى لبستانك !!
وحسبّه اليوم أن يبقى هنا وتراً
أنغامه همسة المعنى بوجدانك !!
من فيضك العذب ما يُهديه مُقتبسٌ
وما يحاول إلا ظلّ ألوانك !!!

بِذِكْرِكَ أَسْتَعِينُ عَلَى حَيَاتِي

بِذِكْرِكَ أَسْتَعِينُ عَلَى حَيَاتِي

وَأُدرِكُ مَا تَهْدِمُ مِنْ رُفَاتِي !!

وَأَرْسُمُ فَوْقَ مِثْدَتِي مِثَالاً

يُحَاكِي فِي الْعَشِيِّ وَالْغَدَاةِ

وَأُنشِدُ فِيكَ شِعْراً ذَا قُتُونٍ

يُصَوِّرُ مِنْكَ مَيِّمُونَ الصِّفَاتِ

وَيَعْجَزُ أَنْ يُلِمَّ بِكُلِّ فَضْلٍ
عَظِيمٍ، لَا يُطَالُ ، وَلَا يُوَاتِي
يُحَاوِلُ مِعْزَايَ بَكَ أَنْ يُغْنِي
فَيَقْصُرُ عَنْ مَدَارِ النَّيَّراتِ !!
يُحَاوِلُ مَا يُحَاوِلُ ، ثُمَّ يَأْوِي
وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْ الْمَعْنَى لُغَاتِي !!
فَكَيْفَ أُطِيقُ رَسْمَ الْبَدْرِ يَوْمًا
بِالْوَانِ مُحْطَمَةِ الشَّاتِ ؟
وَكَيْفَ أُطِيقُ حَمْلَ الْبَحْرِ يَوْمًا
عَلَى كَتِفِ الْحُرُوفِ الْمُفْرَقَاتِ ؟
وَكَيْفَ أُطِيقُ نَجْوَى ذِي شُعَاعٍ
كَقُرْصِ الشَّمْسِ ، يُعْجِزُ كُلَّ آتٍ ؟
وَكَيْفَ يَحَاوِلُ الْعُجْزُ اقْتِرَابًا
جَرِيئًا ، وَهُوَ مَهْزُومُ الْأَدَاةِ ؟

وماذا اليومَ لي من بعد عجزِي
عن الأفقِ الحَفِيِّ بأُمْنِيَّاتي ؟ !
وماذا لي على بُعْدِ الأمانِي
سوى أن أَسْتَعِينَ بِذِكْرِيَّاتي ؟ !
وَذِكْرُكَ - سيدي - أحلى نَشِيد
أُرَدِّدُهُ كترديدِ الصَّلاة !!
أعيشُ به، وأملأُ منه عمري
ولولاهُ لَمَأَتْ أُغْنِيَّاتي !!
هو الإلهامُ ، والوحيُ المُنْبِي
بآياتِ الفلاحِ اليِّنَّات !!
ولولا ذِكْرُكَ السَّاري بقلبي
مع الدَّمِ لا حَتَرْتُ بِسَيِّئاتي !!
وذُبْتُ على وجوهِ الناسِ صَبْرًا
لما خَلَفَ الوجوهِ الموحشات !!

ولولا أن صوتك في ضميري
كروح الخلد يعبق في جهاتي
لقاطعت الحياة ، وسرت عنها
ولم أعبا بسيل المغريات !!
لقيت من الحياة ، ومن بنيتها
عناء لا تحمله قناتي !!
وساءت فكري عن كل شيء
وضجت بالشكاة "مفكراتي" !!

* * *

ولولا أن لي سبباً وثيقاً
بمثلك من منارات الهداة
لدب اليأس في قلبي مميتاً
وودعت الحياة بلا التفات !!
فكيف أطيع بعدك ، وابتعادي
وأقطع عن سراييني الصلات ؟!

وكيف تبينُ عن جذري عُصوبي ؟!
وكيف بدونه يَنمو نباتي ؟!
وكيف أَكافئُ المعروفَ سوءاً
وأَهْدِمُ معبدي، وأَشُقُّ ذاتي ؟ !

* * *

بذِكرِكَ - سيّدي - أَرْضَى بِنَفْسي
وَتَوْقاً بِالتَّعاليمِ الثَّقَاتِ
وأَشْعُرُ أَنَّ لي أصلاً نَقِيّاً
وفُرْعاً مُغْرَماً بِالطَّيِّبَاتِ
ورَوْحاً من معاني الطُّهرِ صِيغَتْ
بَكْفٍ من بقايا المُعْجَزَاتِ !!
أَسِيرٌ، وبي إلى الآفاقِ شَوْقٌ
كَأَنَّ نَجْمَها من مُفْرَدَاتِي

وأرفع عن حدود الأرض قدري
ولا أصغي لموج الترهات
بسرك - سيدي - أصبحت شيئاً
وأزهرت القصائد في لهاتي
وإنك - في ضميري - الوحي، يبقى
وتفنى في تغنيه حياتي !!

* * *

هَذَا فَعَلْتَهُ بِي !!؟

أَيَقَطُّتَ فِي أَحَاسِيْسِي، وَأَشْجَانِي

• • أَعْدَتْنِي لَضَمِيرٍ كَادَ يَنْسَانِي !!

جَذَبْتَنِي مِنْ خِصَمِّ مُهْلِكٍ، شَرِّهِ

أَذَابَنِي فِي مَهَاوِيهِ، وَأَبْلَانِي !!

أَخْرَجْتَنِي مِنْ كَهُوفٍ لَا شَعُورَ لَهَا

أَفْنَيْتَ مُشَاعِرَ أَفْرَاحِي، وَأَحْزَانِي !!

أُنْقَذْتَنِي مِنْ مَتَاهَاتِ بَلَا هَدَفَ
فَقَدْتُ فِي تِيهَهَا الْمَشْبُوهِ إِنْسَانِي !!
ظَهَرَتْ لِي كَظْهُورِ النِّجْمِ مُؤْتَلِقًا
بِالنُّورِ تَهْدِي ضَلَالَاتِي لِأَوْطَانِي !!
نَادَيْتَنِي كَمَلَاكِ الْوَحْيِ مُحْتَمِلًا
أَمَانَةَ الْوَحْيِ، مُشْتَاقًا لِفَنَائِي !!
وَلَمْ أَكُنْ عَنْكَ مَشْغُولًا، وَلَا سَمًّا
وَمَا جَفَّتْكَ أَغَارِيدِي، وَأَوْزَانِي !!
فَلَمْ يَزَلْ طَائِرُ الْأَشْوَاقِ مُنْتَظِرًا
عَوْدَ الرَّبِيعِ بِأَوْرَاقٍ، وَأَلْوَانٍ !!
وَلَمْ يَزَلْ نَائِكُ الْمَشْغُوفِ مُحْتَرِقًا
حَتَّى تَعُودَ إِلَيْهِ نَبْضُ الْحَانِ !!
حَتَّى تَعُودَ إِلَيْهِ بَعْدَ غُرْبَتِهِ
عَنْ وَعْدِكَ الْأَمَلِ، الرَّائِي بِأَجْفَانِي !!

فَتَنْفُخِ الرُّوحَ فِيهِ، وَتُشْعِلُهُ
صَوْتًا مِنَ الْخُلْدِ ذَا رُوحٍ وَرِيحَانٍ!!
لَحْنًا مِنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى تَدْفُقُهُ
مُطَهَّرًا عَنْ دَعَاوَى كُلِّ شَيْطَانٍ!!!

* * *

يَا أَيُّهَا الْقَدَرُ الْحَمُودُ عَاقِبَةً
وَلَا يَكُونُ لَهُ مِنْ جَنْسِهِ ثَانٍ
وَلَا يُتَاحَ لِمَنْ لَمْ يَحْتَرِقْ شَغَفًا
إِلَى هُدَاهُ بِاصْرَارٍ، وَإِيمَانٍ
حَيْثُ انْتَهَى زَمَنُ الْإِعْجَازِ، وَانْقَطَعَتْ
مَنَازِلُ الْوَحْيِ عَنَّا مِنْذُ أَزْمَانٍ!!
وَأَفْلَسَ الْعَالَمُ الْمَغْرُورُ مِنْ رَجُلٍ
يَكُونُ مَخْرَجُهُ مِنْ لَيْلِهِ الْفَاقِي!!
مَنْ عَالِمٍ يَرْتَضِيهِ الْعِلْمُ، يَعْرِفُهُ
بِسَمْتِهِ الْمُرْتَجِي، مِنْ غَيْرِ إِعْلَانٍ!!

إِذْ أَصْبَحَ الْعِلْمُ أَسْفَاراً مُمَزَّقَةً
على الرفوفِ بلا راعٍ، ولا حانٍ!!
وَأَصْبَحَ الْعِلْمُ أَقْوَالاً مُزَوَّرَةً
على الشِّفَاهِ تَهَاوَى، دُونَ إِحْسَانٍ!!
لَا قَلْبَ مَنْ خَلْفَهَا يَحْمِي كِرَامَتَهَا
ويحتويها إذا احتاجت لبرهانٍ!!
ولا مَقَرَّ لها من بعد مخرجها
فلا تُصَادَفُ إِلَّا صُمٌّ آذَانٍ!!
وَأَصْبَحَ الْعِلْمُ وَهْمًا، لَا قَرَارَ لَهُ
بَيْنَ الْكُذُوبِ، وَبَيْنَ الْمُعْرِضِ الْوَالِي!!
وَأَصْبَحَ الْعَالَمُ الْمَغْرُورُ مُفْتَقِرًا
إِلَى هَدًوٍ، يَلِي الدُّنْيَا بِقُرْآنٍ!!
مُؤَيَّدٍ بِسَجَايَا غَيْرِ خَافِيَةٍ
على قُلُوبٍ تَسَاقَتْ كَأْسَ نِيرَانٍ!!

له من الحق سلطانٌ ، ومُعْجَزَةٌ
وفي ضلال الدُّجى مصباحُ فرقانٍ !!
* * *

يا أيُّها القدر المَرْضِيٌّ مَنْزِلُهُ
وليس للوعد - ما يحيا - بخوانٍ !!
ما زال مثلكَ مَرْجُوءًا ، وَمُنْتَظَرًا
لكُلِّ ذِي لَهْفَةٍ للنور، حيرانٍ !!
لكُلِّ ذِي أَمَلٍ خَابَتْ وَسَائِلُهُ
في كُلِّ وَجْهِ صَفِيْقِ الْجِلْدِ مَيَّانٍ !!
لكُلِّ مُسْتَنْزِلٍ للغيثِ، يَنْشُدُهُ
• • • دَاعٍ بِكَلَّتَا يَدَيْهِ، جِدُّ ظَمَانٍ !!
ما زال نايي مُصِيخًا، فاغراً فَمَهُ
مُسْتَمْطِرًا كُلَّ لَحْنٍ مِنْكَ رِيَّانٍ !!
ما زال يُرْسِلُ في الأجواءِ أَحْرُفَهُ
إِلَيْكَ ، عَلَّهَا أَطْيَافُ سُلُوانٍ !!
لَعَلَّ فِيهَا عَزَاءٌ، أَوْ مُرَافَقَةٌ
على الشدائدِ، أَوْ يَرْتَاحُ قَلْبَانٍ !!!

مللتُ من التجديد فأنحزتُ للماضي
أجددُ من ماضيه روحاً لأغراضى
أجرب والتجريب في الفن غايةٌ
فهل رائدى عن رحلتى كلها راضٍ؟

المحترافات

أبا لشَّعْرٍ أُنْجُو مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ
وما الشَّعْرُ إِلَّا مِنْ لَظَاهَا الْمَضْرَمِ؟
شَوَاطِئُ أَعَانِيهِ عَلَى كُلِّ كَلِمَةٍ
وَيَسْكُنُ مِنِّي فِي دِمَائِي، وَأَعْظُمِي
فَأَنْظِمُهُ فِي الْمَشْرِقَيْنِ قَصَائِدًا
وَيَتْرُكُنِي لِلرَّيحِ غَيْرَ مُلَمَّلَمٍ—
وَقَفْتُ لَهُ عَمْرِي وَفَاءً، وَقُرْبَةً
فَلَمْ يَرْضَ إِلَّا بِالْعُرُوقِ، وَبِالْدَمِ
فَأَعْطَيْتُهُ حَتَّى تَصَوَّرَ مَارِدًا
وَمَزَّقَنِي فِيهِ، وَلَمْ يَتَرَ حَـ—

* * *

وَلِي فِي تُرَابِ الْأَرْضِ أَصْلٌ وَمَنْبَتٌ
عَلَى صَدْرِهِ مِنْ رِحْلَةِ الْمَوْتِ أُرْتَمِي

ولي في سماءِ النورِ حلمٌ ، وموردٌ
أتوقُ إليه من ليالي تأثمي
تجاذبني وجهان .. نارٌ ، وجنةٌ
فيا ويح شعري من معني منعم
وعُدتُ مريضاً أعرفُ الداءَ داخلي
وما من دواءٍ قد يُغيثُ تألمي
وقاربتُ بابَ الحقِّ ، لكن منعتُهُ
ومن يتخذُ ربّاً سوى الحقِّ يندم
يُغالِبني عن قُربهِ الكونُ كُلُّهُ
لِيُصِرَّنِي طَوْداً ذليلَ التَّهْدُمِ
ولي بعد هذا الأينِ رَوْحٌ ، ومُتعةٌ
وفي كلِّ خلقٍ اللهُ عِبْرَةٌ مُحَرَّمِ
يُحرِّكُنِي نورُ الصُّباحِ فَأُتَشَشِي
ويُمتعِنِي لَيْلٌ عَمِيقُ التَّكْثُمِ

وَتَغْسِلُنِي الشَّمْسُ الرُّعُومُ بِدِفْنِهَا
وَيَمْلَأُونِي الْغَيْمُ الْحَزِينُ بِأَغْيَمِ
وَأَنْدَسُ فِي ثَوْبِ الضَّبَابِ مُهَوِّمًا
عَلَى مَوْجِ وَهْمٍ فِي الْفَضَاءِ مُهَوِّمِ
وَيَجْذُبُنِي وَجْهُ تَبَاهِي بِحُسْنِهِ
فَأَسْفَرُ لَمْ يَعْباُ بِرَاهِبٍ مَرَسَمِ
تَنَاهَى بِهِ مَاءُ الشَّبَابِ ، وَزَانَهُ
فَأُضْحَى يَفُوقُ الزَّهْرَ فِي كُلِّ مَوْسَمِ
وَيَسْحَرُنِي طَرْفُ تَعَايَتْ جَفَوْنَهُ
وَمَدَّتْ شِرَاكًا مِنْ خِدا عِ مَخْضَرَمِ
وَيُسْكِرُنِي لَفْظُ بَدِيعِ نِظَامِهِ
تَخْطَى فَنُونَ اللَّحْنِ . . سَاجِي الثَّرْنَمِ

تَجَنَّى عَلَى الشَّعْرِ، وَالشَّعْرُ ظَالِمٌ
فَلَمْ يُبْقِ مِنِّي غَيْرَ طَيْفٍ مُحَطَّمٍ
وَلَنْ يَعْرِفَ الْإِحْرَاقَ بِالشَّعْرِ وَحْدَهُ
سَوِي شَاعِرٍ لِلْفَنِّ، وَالنَّارِ يَنْتَمِي
وَجُنْتُكَ أَسْتَهْدِي خُطَاكَ ، وَأَحْتَمِي
بِكَهْفِكَ مِنْ هَذَا الْفَنَاءِ الْمُحْتَمِّ
فَهَبْنِي يَقِيناً كِي أَقِيلَ بَظْلَهُ
وَأَحْلُمَ بِالْآتِي الَّذِي لَمْ يُخَيِّمْ
أَعِدْ لِي فُؤَاداً كَانَ أَوْدَى بِهِ الْهَوَى
وَأَلْقَاهُ فِي جُبٍّ ، بِلا غَايَةٍ، عَمِ
وَحَطَّمُ قِيوداً فِي جَنَاحِ قَصِيدَتِي
لِتَرْقَى إِلَى وَجْهِ السَّمَاءِ الْمَتَبَسِّمِ
وَتُصْبِحَ لِلْفَنِّ الْمُقَدَّسِ شُعْلَةً
تُغْنِي لِعُشَاقِ الْجَلَالِ بِلا فَمِ

تُرْشُ عَلَى الدُّنْيَا شَفِيفَ ضِيَائِهَا
حَيًّا كَقَلْبِ الزَّهْرَةِ الْمُتَكَمِّمِ
وَتُرْسِلُ فِي الْأَرْوَاحِ سِحْرَ لِحْوَتِهَا
بَلَابِلَ فِرْدَوْسٍ رَهِيْفٍ التَّوَسُّمِ
وَتَغْزِلُ أَثْوَابَ الزَّفَافِ رَحِيْمَةً
هَدَايَا عَفِيفَاتٍ * * غُسْلِنَ بَزْمَزَمِ
وَتَعْصِرُ مِنْ شَمْسِ الْيَقِينِ خُمُورَهَا
وَتَغْفُو كَأَحْسَاسٍ رَقِيقٍ مُنَمِّمِ
تُعَافُ مَسَاسَ الْإِثْمِ، وَالْإِثْمُ هُوَّةٌ
وَتَبْنِي تَقَالِيداً لَفْنٍ مُكْرَمِ
* * *

أَرَانِي ، وَقَدْ أَلْقَيْتُ أَثْقَالَ مِحْنَتِي
عَلَى عَاتِقِ سَامِي الْكِيَانِ مُتَمِّمِ

لقد غرّني منه ابتسامٌ لقائِهِ
وصبرٌ على الجلى بغير تبرّم
وحسني مجازاةٍ، وغامرٌ حكمةٍ
تهدّي حيارى الروح في كلّ مُعتمٍ
وقربٌ مناجاةٍ ، وأنسٌ مجالسٍ
وبعدٌ كوجهِ الشمسِ عن كلِّ مُقدمٍ
وصدرٌ يفوقُ البحرَ عطفاً، ورحمةً
وأنى يضيقُ البحرُ عن واردٍ ظمٍ؟
لقد غرّني منه البساطُ جبينه
وعطفٌ على غادٍ بأصعبِ سَلَمٍ
فرحتُ أجازيه بحسني إساءةٍ
وألقي عليه من بلاءٍ تجرُمِي
أحمّله همّي فيحملُ راضياً
ويمسحُ عن وجهي غبارَ توهُمِي

وَأَثْقَلُهُ حَتَّى أَرَانِي عَقَقْتُهُ

فَيُغْضِي عَنِ الزَّلَّاتِ إغْضَاءَ مَنْعَمٍ

فِيَالَيْتَ شِعْرِي، أَيُّ قَلْبٍ بِجَوْفِهِ ؟

وَأَيُّ رَسُولٍ بِالرَّعَايَةِ يَحْتَمِي ؟

وَهَلْ أَرْضُنَا هَذِي تَكُونُ لِمِثْلِهِ

يَسِيرُ عَلَيْهَا بِالضِّيَاءِ الْمَجَسِّمِ ؟

وَهَلْ يَوْمُنَا هَذَا يَلِيقُ بِحَمَلِهِ

وَقَدْ جَاءَ دُنْيَانَا بِطُهْرٍ، وَبَلَسَمِ ؟

* * *

وَمَهْمَا أَسْقَى عُذْرِي ، فَعُذْرِي أَقْبَحُ

وَمَا جِئْتُ إِلَّا بِالْإِيرَاعِ الْمَثَلَمِ

وَأَنِّي يَطُولُ الْقَوْلُ عَالِي شَأْنِهِ ؟

فَطِرُّ يَا جَنَاحَ الشَّعْرِ - مَا شِئْتَ - وَاحْلَمِ

وصُغَّ فيه آياتِ عذاباً، وغنَّها
وقبَّلَ يَدَيْهِ ————— بالشُّعورِ المنعمِ
وأطلقَ خيالَ الفنِّ في كلِّ مشعرٍ
وأفرغَ له دَنَّ الخلودِ ، وترجَمَ —
وأَنطقَ لَهُ الصَّخْرَ الأصمَّ بمدحِهِ
وفجَّرَ لَهُ سَلْسَالَ نَبْعٍ مُختَمٍ —
وإنْ شئتَ فاحبسْ شَقَشَقَاتِكَ دونه
ولا تُرهقِ الحَرْفَ الذي لم يُسَوِّمْ
فلنْ تظفرَ الأوزانُ يوماً بآيةٍ
تليقُ — وإنْ راقَتْ — بأوفى مُعلمٍ
له في كتابِ الله — بالروحِ — نَظْرَةٌ
تُبَيِّنُ إضمماراً دَقِيقَ التَّفَهُ —
وتَنشُرُ مَطْوِيّاً ، وتَجَلو مُشَبَّهاً
ياحساسِ فَنانٍ ، وخاطرِ مُلَهٍّ —

له في كتاب الكونِ خبرٌ ، وخبرةٌ
يذوبُ لها من نظرة كلِّ طلسمٍ
فلا تغدُلوني أنْ تتبَّعتُ سَيرَهُ
وأهديتُهُ الأشعارَ إهداءً مُغرَمٍ
فلي عنده ما شئتُ - والقولُ قولُهُ -
ولي فيه نبراسٌ يُضيُّ تَجْهَمِي
ومنْ يتَّبِعْ خَطْوَ المكارِمِ عاشِقاً
ويصبرُ عليها يُوقِ لَذْعَ التَّدمِ
ويسبقُ خطاهُ للنَّعيمِ ، وللذِّرا
ومنْ يَقتبسُ نورَ النَّبينِ يَغْنَمِ
* * *

أبا حَسَن:

هذي حكايةُ شاعرٍ

أسيرٍ بأغلالِ الوجودِ مُحجَّمِ

يصوغُ مجالي الكونِ شعراً وفِتنَةً
يُعالِجُ أَشْتَاتَ الرَّجَاءِ الْمُهَشَّمِ
وما هو سِحْرٌ ، بل يُرى السَّحَرُ دُونَهُ
ولا صَنَعُ جِنِّ ، أو مِرَائِي مُنْجَمِ
ولكنَّهُ وَحْيُ السَّمَاءِ ، وسِرُّهَا
وإِعْجَازُهَا الباقِي لِكُلِّ مُحَرِّمِ
• • تَفَاعِيلُ مِنْ وَجْهِ الْخُلُودِ تَنَاثَرَتْ
على قَلْبِ فَنَّانٍ حَيٍّ التَّنْسُومِ
يَرَى الشَّاعِرُ الْمُفْتُونُ فِيهَا مِثَالَهُ
فيهِفُو إِلَيْهِ كَالْمُحِبِّ الْمُتَيَّمِ
وَيَرْسُمُهُ فَوْقَ الْجَمِيعِ بَرِيشَةً
طُفُولِيَّةَ الْأَلْوَانِ • • لَمَّا تُقْوَمِ
صَدَى عَالَمٍ شَادَ الْخِيَالُ بِنَاءَهُ
بِكُلِّ أَحَاسِيْسِ الطَّهَارَةِ مُفْعَمِ

وللفنِّ - أحياناً - شذوذٌ ، وجنَّةٌ
فيعلو ، ولا يَغْنُو لسوِّطِ تحكُّمِ
وما الشعرُ إلاَّ نَفْحَةُ اللهِ إنَّ أَنتَ
أطاحتْ بلبِّ العاقلِ المتحرِّمِ
ومنْ يتخذهُ الشَّعْرُ جسماً ، ومهبطاً
يَشِبُّ في رِباعينِ الشَّبابِ ويَهْرَمِ

* * *

أبا حَسَنٍ :
إني تَقَطَّعْتُ طائِعاً
لنَظْمِ قصيدٍ فيكَ لَيْسَ بِمُرْغَمِ
أخافُ عليه أنْ يموتَ محاولاً
وقد رامَ سَعياً نحوَ قُدْسٍ مُحَرَّمِ
وها قد أَتاك اليومَ لا سِتْرَ دُونَهُ

يحاولُ أنْ يَرْقِي بعَزمِ مُصَمِّمِ
فَغَنَى ، وَغَنَى ، ثُمَّ لَمَلَمَ لَحْنَهُ
وعَادَ لِمَأْوَاهُ
ولَمْ يَتَكَلَّمْ

* * *

وهذي كلُّ أشتاتي

وهذي كلُّ أشتاتي	بأيِّ اسمٍ أُسمِّيها ؟ !
ترانيمــــــــــــــــي، وأُناتي	وأسراري بدتُ فيها
أغاريدي وآهاتي	ورؤيا كنتُ أخفيها
وميزاتي، وعوراتي	وأشياءٌ أداريها
إليكِ أُنْتُ حَيَّاتٍ	بلا سِرٍّ يُوارِيها
تُرُشُّ عليكِ منْ ذاتي	تفاعيلاً أعانيها
وتُبدِعُ فيكِ زَهْرَاتٍ	تروّتُ منْ أمانِيها

* * *

وَتَفَنَّى فِيهِمَا حُبًّا	تُقَبِّلُ طُهُورَ كَفِّكَ
وَتُشْعِلُ رَوْحَهَا قُرْبَى	وَتَقْبِسُ فَنَّا مِنْكَ
رَبِيعَى الشَّدَا رَحْبًا	تَرَاكَ لَطَائِرَهَا أَيُّكَ
يَسِيلُ عُقَارُهَا عَذْبًا	وَكَأْسًا مَا حَوَتْ شَكَا
يُهَادِي ظِلُّهُ رَطْبًا	وَعُصْنًا مَا رَأَى شَوْكََا
عَسَى أَنْ تُرْضِيَ الرَّبَّا	• • مَثَالًا— فِي الْهُدَى —يُحْكِي
فَقَامَتْ تَبْلُغُ الشُّهْبَا	وَكَانَتْ قَدْ أَتَتْ هَلْكَى

يُنَادِيهِمَا مِنَ الظُّلُمِ	تَرَى فِي وَجْهِكَ الْفَجْرَا
فَيُنْفِذُهَا مِنَ الْعَدَمِ	وَتَسْمَعُ صَوْتَكَ الْحُرَا
فَيَأْتِي رَاسِخَ الْقَدَمِ	وَفِيكَ تَسَامِرُ الْفِكْرَا
بِآيَاتٍ مِّنَ الْحِكْمِ	وَمِنْكَ تُعْطَرُ الشُّعْرَا
بِإِيمَانٍ، وَصِدْقٍ فَمِ	وَعِنْدَكَ تَعْلَمُ الْخَيْرَا
وَمَاضِيهَا مِنَ النَّدَمِ	وَعِنْدَكَ تُحْرِقُ الشَّرَا
مِنَ النَّظَرَاتِ، وَالْكَلِمِ	وَتَسْتَجْلِي بِكَ الْبُشْرَا

عَرَفْتُكَ وَاحِدَةً فَيَحَا	تَصُبُّ الرُّوحَ فِي نَفْسِي
• • ملاكاً يَكْرَهُ الْقُبْحَا	وَيُوقِدُ ثَوْرَةَ الْحَسِّ
ويُوحِي الْحُبَّ، وَالنُّصْحَا	عَزِيزَ الْقَلْبِ، وَالرَّأْسِ
وَيُنْسِي نَفْسِي الْجُرْحَا	وَيَحْدُونِي إِلَى الشَّمْسِ
أَرَى فِي وَجْهِكَ الصُّبْحَا	رَقِيقاً مُبْدِعَ الْهَمْسِ
يُوجِّجُ شُعْلَتِي لَمَحَا	وَيَبْقَى صَادِقَ الْحَدْسِ
فَأُحْرِقُ خَافِقِي مَدْحَا	وَقَتّاً سَاحِرَ الْكَأْسِ

فَعَفُوا - سَيِّدِي - عَفُوا	إِذَا لَمْ أَبْلُغِ الْقَدْرَا
فَخَيْلُ الشَّعْرِ لَا تَقْوَى	أَمَامَ شُمُوسِكَ الْغَرَا
وَطِيرُ الْفَنِّ، وَالسَّلْوَى	لَدَيْكَ مِنَ الرُّؤْيِ تَعْرِى
تَخِرُّ لِأَخْذَةِ التَّقْوَى	وَمَنْ وَسَّوَّاسِهَا تَبْرَا
وَتَشْرَبُ لَذَّةَ النَّجْوَى	فَتَنْسَى الشَّعْرَ، وَالنَّشْرَا
وَهَا هِيَ قَدْ أَتَتْ حَبْرَا	تُرْجِي عَنْكَ السَّرَا
وَيَا مَا صَلَّصْتَ زَهْرَا	وَرَا حَتَّ تَنْفُثُ السَّحْرَا
فَيَمَلَأُ سِحْرُهَا الْأَجْوَا	وَيَسْقِي الْبَرَّ، وَالْبَحْرَا
وَصَدْرُكَ مَبْعَثُ الْأَضْوَا	فَدَعَهَا تَسْكُنُ الصَّدْرَا
وَدَعَهَا تَنْزِفُ الشُّكُورَى	وَكُنْ لِكُسُورِهَا جَبْرَا
فَلَوْ فَنِيَتْ هُنَا شَدُّوَا	وَذَابَتْ - سَيِّدِي - شِعْرَا
لَمَّا جَاءَتْ بِمَا تَهْوَى	وَلَوْ عَزَفَتْ لَكَ الْعُمْرَا

الفهرس

٣	إهداء
٦	بين يديك ١
٩	بين يديك ٢
١٢	بين يديك ٣
١٥	بين يديك ٤
٢١	بين يديك ٥
٢٤	تحيات
٢٩	خذني سلاحك
٣٢	هذا هجائي
٣٥	لو لم تكونوا
٣٨	رُقي
٤٠	أسير وراءك
٤١	في طريقي إليك
٤٧	أفرغت كأسى
٥٠	بدوب الروح
٥٣	سؤال مشوق
٥٥	من الأعماق
٥٨	وعند
٦٣	ظماً الشعر
٦٥	مالي إذا ما رضى فيك غربة
٦٦	عفوا
٦٨	شكران

٧١	توقعات
٨٢	محاولات
٨٨	علمي
٩١	عجز واعتذار
٩٤	دعني أقل
٩٩	سامحي
١٠٣	عاصف الحنين
١٠٨	أول قول وفعال
١٠٩	بر وإعجاب
١١٤	تذكرة
١١٦	وكيف أخاف أن تنسى ؟!
١١٩	ويبقى للقا موعد
١٢٢	لا تبعد
١٢٨	حنين
١٢٩	هذه قيثاري
١٣٢	بذكرك أستعين على حياتي
١٣٨	ماذا فعلت بي ؟!!
١٤٣	اعترافات
١٥٥	وهذي كل أشتائي

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية
٢٠١٢/٦٩٨٤ م

